وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الدكتور يحي فارس بالمدية
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
قسم العلوم الانسانية

المغرب الأوسط من خلال كتب الرحلة(6-9هـ/12-15م)

مذكرة لنيل شهادة الماستر(تاريخ وسيط)دراسات في تاريخ و حضارة العصر

إعداد:
فتيحة بوسماحة
مريم تريكي

تحت اشراف الاستاذ :
الأستاذ
بوعقادة عبد القادر

السنة الجامعية:1435-1436هـ /2014-2015م

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الدكتور يحي فارس بالمدية
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
قسم العلوم الانسانية

المغرب لأوسط من خلال كتب الرحلة(6-9هـ/12-15م)

مذكرة لنيل شهادة الماستر

دراسات في تاريخ وحضارة العصر الوسيط

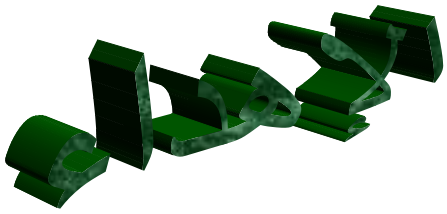
إعداد:
فتيحة بوسماحة.
مريم تريكي.

تحت اشراف الاستاذ :
بوعقادة عبد القادر.

أعضاء اللجنة المناقشة	
.....	مشرفاً
.....	رئيساً
.....	عضواً

السنة الجامعية:1435-1436هـ /2014-2015م


بسم الله الرحمن الرحيم



إلى من قال فيهم المولى عز وجل:

"وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا"

إلى الوالدين الكريمين أطال الله في عمرهما

إلى من ترعرعت في وسطهم إخوتي وأخواتي (وأولادهم)

خاصة محمد- مبروك- بشرى.

إلى جدي وجدتي والى وخالتي حفيظة وسميرة والى جميع إفراد أسرتي.

إلى صديقاتي واخص بالذكر توأم روحي مريم تريكي.

إلى جميع طلبة الماستر وسيط دفعة 2014-2015م.

إلى كل طالب علم وباحث اهدي ثمرة هذا العمل.

فتيحة بوساحة

الإهداء

قال الله تعالى :"۞ رَبِّ قَدۡ ءَاتَيۡتَنِي مِنَ ٱلۡمُلۡكِ وَعَلَّمۡتَنِي مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ تَوَفَّنِي مُسۡلِمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ١٠١

الحمد الله على نعمة الإسلام ونور القرآن والعلم . لعلماء المغرب الأوسط وخاصة سيدي أبو مدين شعيب

لروحي والـــــــــدي الغالي الذي تمنيت أن يشاركني فرحة تخـــــــــرجي

لـــــنبع الحنان والطيبـــــــة إلى الأمل المتبقي لدي سعادتي وإبتسامتي أمـــــــي الحبيبة

إلى من تربيت معهم وعشت في وسطهم إخوتي وأخواتي خاصة لامية وحياة

لمن جمعتني بهم واحة الحب في الله صديقاتي الغاليات

إلى من ساندتني في العمل وشاركتني أفكاري لرفيقة الدرب وصديقتي وأختي فتيحة

لدفعة الأولى تخصص ماستر وسيط جامعة المدية

أهدي هذا العمل المتواضع

مريم تريكي

كلمة الشكر

كلمة الشكر

بداية الشكر و هو أجلّ شكر الله عز و جل الذي منحنا نعمة العلم و العقل ،

وألهمنا الصبر، و غرس في روحينا المثابرة و العمل و العزيمة لتخطي الصعاب ،

فالحمد و الشكر لله و الصلاة و السلام على رسوله محمد صلى الله عليه و سلم.

عرفانا منا بالجميل لكل من ساعدنا في إنجاز هذا العمل ،نتوجّه بالشّكر الخالص

إلى من ذلّلوا لنا الصعاب ،و شجّعونا على إتمام هذا العمل و لم يبخلوا لينا بالنّصائح:

الأستاذ المشرف :بوعقادة عبد القادر.

والى الأساتذة الكرام:موسى هصام، زغيدي، دحماني،بشي.

والى مخبر الدراسات المتوسطية عبر العصور.

والى أمينة مسؤولة مخبر الآثار بجامعة أبو القاسم سعد الله الجزائر.

وكل من ساعدنا في انجاز هذا العمل من قريب وبعيد.

بوسماحة فتيحة

تريكي مريم

مقـــــــدمـــة

مقدمة:

عرف الإنسان الرحلة و الترحال منذ القدم، فهي تعتبر فطرة جبل عليها إما لكسب عيشه أو لتعرف على ما يحيط به. إلا أن هذه الرحلات مع اتساع الدولة الإسلامية أصبحت تكتسب شكلا منظما وفنا خاصا وظهر ما يسمى أدب الرحلات، حيث إشتغل الرحالة بتدوين أخبار البلاد وسرد أوضاعهم كما قاموا بالوصف الدقيق لجغرافية الحواضر التي مروا عبرها، بالإضافة إلى شرح وتعريف بالعلماء والمشايخ الذين التقوا بهم إما للإجازة أو طلب العلم.

وقد ساهم هذا النوع من الكتب في حفظ تاريخ الأمة و تراث ، إذ أسهمت كتاباتهم في نقل مشاهد متميزة وألقوا الضوء على عادات وتقاليد السكان الذين التقوا بهم أثناء رحلتهم.

ومن بين هذه البلدان المغرب الأوسط الذي كان محط اهتمام الرحالة المغاربة والأندلسيين وطريق عبور للمشرق لأداء فريضة الحج. وقد شهدت الفترة مابين القرنين 6-9هـ/12-15م نشاطا واسعا في هذا الشأن حيث دونت اغلب الرحلات التي ذكر فيها مشاهدات بلاد المغرب الأوسط وبالتالي ساهموا بكتابة تاريخه وحفظه.

والمعروف أن المغرب الأوسط خلال هذه الفترة كان يمتد من بجاية شرقا إلى تلمسان غربا إلى ورجلان جنوبا، مع العلم أن هذه الحدود لم تكن ثابتة بسب التقلبات السياسية التي كانت تشهدها المنطقة.لذلك جاء عنوان بحثنا المغرب الأوسط من خلال كتب الرحلة من القرن 6-9 هـ/12-15م.

دواعي إختيار الموضوع : من الأسباب التي دفعتنا لاختياره والعمل عليه هي رغبتنا في البحث عن تاريخ المغرب الأوسط في العصر الإسلامي. وإبراز مكانته الحضارية ،وقد أَشَدّنا في هذا إلى كتب الرحلة التي تعبر حقيقة على ما كان في هذه المنطقة بالإضافة إلى حب المساهمة في إبراز هذا المجال بالأبحاث ،وتسليط الضوء عليه لتوضيح قيمته التاريخية فكتب الرحلة تعد من المصادر المهمة التي يجب التعريف بها.

أهمية الموضوع:

وتبرز أهمية هذا البحث أنه يعتبر إثراء للمكتبة الجامعية، بالإضافة إلى معرفة الرحالة الذين زاروا المغرب الأوسط .وحاولنا إبراز النقاط الإجابية والسلبية التي كتبوها عنه ، لنعرف ونفهم كيف كانت الحياة الحضارية لبلادنا في تلك الفترة ، لأن بعض حواضره أخذت الإهتمام البالغ دون غيرها من المدن الأخرى مثل :تلمسان ، بجاية ، اللتان كانتا محط اهتمام الرحالة ،كما أن الجانب الذي ركزوا عليه كان الجانب الثقافي وهنا تبرز أهمية البحث لنحاول إبراز الدور الفعال الذي أداه المغرب الأوسط وكيف كان مركز إشعاع علمي مثله مثل القيروان وفاس ومراكش .

إشكالـية البحث:

أما بخصوص الإشكالية المطروحة لهذا البحث فهي كالآتي:هل تقدم كتب الرحلة إضافات جادة لاكتشاف المغرب الأوسط؟ وماهي القيمة التاريخية لكتب الرحلة؟و كيف ساهم الرحالة في حفظ تاريخه ؟ ماهي المجالات التي ركز عليها أصحاب الرحلة في وصفهم أثناء رحلتهم؟ .

الدراسات السابقة:

أما فيما يخص الدراسات السابقة التي تكلمت عن الموضوع فنجد أن هناك رسائل دكتوراه وماجستير تكلمت عن المغرب الأوسط واختصت بحاضرة من حواضره في مجال معين نذكر على سبيل المثال رسالة الدكتوراه لمحمد بوشقيف تطور العلوم ببلاد المغرب الأوسط (8- 9هـ/14-15م)،التي تحدث فيها عن التعليم في المغرب الأوسط والعلوم وأهم العلماء و رسالة ماجستير لمحمد الشريف سيدي موسى الحياة الفكرية في بجاية من القرن 7هـ-10هـ، رسالة ماجستير أمينة بوتشيش بجاية دراسة تاريخية وحضارية ما بين القرنيين 6-7هجريين ،كما وجدنا مقالات تتحدث عن نفس الموضوع وهي مقالتي مصطفى علوي الأولى الأحوال الإقتصادية في المغرب الأوسط من خلال كتب الرحالة والجغرافيين المغاربة مابين القرنيين 7-9هـ/13-15م أما الثانية الحياة الثقافية في المغرب الأوسط من خلال كتب الرحالة والجغرافيين المغاربة مابين القرنيين 7-9هـ/13-15م.

المنهـــــــج:

والمنهج المتبع: منهج تاريخي ،وذلك من خلال تتبع الوثائق والتحقق من مصداقيتها ثم تحليلها ،وجمع المصادر واستخدام البطاقات المعلوماتية والتوثيقية في جمع المعلومات.ويعتمد هذا المنهج على إعادة الأحداث بطريقة عقلية صرفة من اجل استرداد الأحداث ويكون ذلك بجمع المصادر الغير مباشرة وصولا إلى المباشرة التي تعنينا ،كما اعتمدنا على المنهج الإحصائي حيث قمنا بإحصاء علماء المغرب الأوسط الذين ذكروا عند الرحالة وذلك من خلال كتب الرحلة التراجم والتاريخ العام .

خطة البحث:

وللإجابة على الإشكالية اعتمدنا على خطة مكونة من مدخل يحتوي على الموقع الجغرافي للمنطقة وتعريف الرحلة والرحالة الذين مروا بها ، وأربعة مباحث في كل مبحث ثلاثة مطالب.

المبحث الأول: تطرقنا في إلى الأوضاع السياسية للمغرب الأوسط مابين القرن 6-9هـ/12-15ممن خلال كتب الرحلة وقسمناه إلى ثلاث مطالب المطلب الأول تحدثنا فيه عن نبذة تاريخية لدول التي

قامت في المغرب الأوسط أما المطلب الثاني قد احتوى على حاضرة بجاية والصراع الحفصي المريني، والمطلب الأخير خصص لصراع الزياني الحفصي.

المبحث الثاني تكلمنا فيه عن الجانب العمراني قسم إلى ثلاث مطالب تناولنا في مطلبه الأول الوصف الرحالة الجغرافي لحواضر المغرب الأوسط أما المطلب الثاني تعرضنا فيه الى شروط التعمير وتطور فن العمارة في المغرب الاوسط فيما عالج المطلب الاخير الملامح العمرانية لمساجد ومدارس وأضرحة المغرب الأوسط.

المبحث الثالث فخصص للأوضاع الإجتماعية والإقتصادية يحتوي على مطلبين الأول في الجانب الإجتماعي والثاني إقتصادي

المبحث الرابع تحدثنا فيه عن الحياة العلمية في المغرب الأوسط قسم إلى ثلاث مطالب في المطلب الأول أدرجنا فيه المراكز التعليمية والثاني عالج مناهج التعليم والأخير ذكرنا فيه أهم العلماء والعلوم المنتشرة .

تقييم المصادر والمراجع : ولتجسيد هذه الخطة على أرض الواقع إعتمدنا على جملة من المصادر والمراجع رأيناها لائقة بالموضوع تمثلت أساسا في :

كتب الرحلة : العبدري ت 700هـ-1300م (الرحلة المغربية) ، أبو البقاء خالد البلوي ت 780هـ وكتابه(تاج المفرق في تحلية علماء المشرق) الذين استعنا بهما في الجانب العمراني حيث قاما بوصف الأماكن التي زاروها جغرافيا وذكر الأماكن العلمية من مساجد ومدارس بالإضافة لذكر العلماء الذين التقوا بهم أثناء رحلتهم ،أما ابن خلدون ت 800هـ وكتابه (رحلة ابن خلدون)والنميري ت 774هـ (فيض العباب)، استدللنا بهما في المبحث الأول الخاص بالجانب السياسي باعتبارهما مقربين لسلطة الحاكمة فكتبا عن الأوضاع السياسية وعلاقات السلم والحرب التي كانت تشهدها المنطقة ، إلى جانب (رحلة القلصادي)ت891هـ الذي كانت كتاباته مفيدة لنا في المبحث الرابع الخاص بالجانب الثقافي حيث قام بتعريف وإحصاء العلماء الذين التق بهم أثناء رحلته فكان مرشدا لنا لذكر علماء المغرب الأوسط ،إضافة إلى:

كتب التراجم أمثال البستان لبن مريم ونيل (الإبتهاج) لتنبكتي و(الوفيات)لإبن قنفد فكانت معينا لنا في تعريف علماء المنطقة وجملة من **المراجع** :أهما عبد العزيز فيلالي وكتابه (تلمسان في العهد الزياني) بجزأيه ويعد هذا المرجع مهماً بالنسبة لنا وذلك لسببين الأول أنه عالج جميع المجالات سواء أكانت سياسية أم ثقافية كما أحالنا على المصادر.

صعوبات البحث: وفرة المادة وتحديد الصفحات جعل من الصعب اختيار المعلومات الخاصة بكل مبحث بالإضافة لضيق الوقت الممنوح للبحث.أما الصعوبة التي واجهتنا في المبحث الأول هي تشابه أسماء سلاطين الدولة الحفصية وإنتقال الحكم بين أبناء والأحفاد والأشقاء جعل من الصعب ضبط الأسماء والأحداث الخاصة بكل شخصية.بالإضافة لتشابه المعلومات في كتب المصادر التي كان بعضها يحتوي على لغة صعبة منها رحلة النميري والبلوي الذي كانت كتباته أدبية أكثر منها تاريخية .

المدخل:

موقع و مجال المغرب الأوسط.

تعريف الرحلة وقيمتها التاريخية.

أهم الرحالة وسير رحلتهم.

المدخـــــــــل

1-موقع ومجال المغرب الأوسط :

يرى ابن خلدون أن أصل لفظ المغرب هو اسم إضافي يدل على مكان من الأمكنة بإضافته إلى جهة الشرق[1].وهذا ما يوضحه موسى لقبال في أن هذا مصطلح جاء لدلالة على الجزء الغربي من العالم الإسلامي[2].يذكر شوقي ضيف أن جغرافي العرب سموا المغرب الأوسط بهذا الاسم لأنه جاء يتوسط المغرب الأدنى والمغرب الأقصى[3].

هذا فيما يخص أصل تسمية المغرب ،بينما إذا جئنا لتحديد جغرافية المغرب الأوسط فإن ذلك يتطلب التحليل ، لأن حدوده لم تكن ثابتة وكانت تتغير حسب حركة القبائل ، فكانت تخضع لتقلص والتوسع بسب حالة القوة والضعف لدول المتعاقبة عليه[4]

ويعطي أبوا الفدا وصفا لحدوده فيذكر أنه يمتد من شرق وهران التي تبعد عن تلمسان مسيرة يوم إلى آخر مملكة بجاية[5] .أما البكري فيقول :"تلمسان قاعدة المغرب الأوسط[6]" .فهي تعتبر امتداداً لحدوده،وجاء الحميري ليؤكد ما جاء به البكري حيث يقول :"تلمسان قاعدة المغرب الأوسط ووصف بجاية أنها قاعدته الثانية [7].وبهذا نلاحظ أن حدوده امتدت من بجاية شرقا إلى تلمسان غربا .

وخلاصة القول أن حدود المغرب الأوسط كانت تمتد من بلاد العناب شرقا إلى ما وراء تلمسان غربا ومن البحر الأبيض المتوسط شمالا إلى صحراء توات و ورجلان غربا[8].

---

[1] – عبد الرحمن بن خلدون ت808هـ-1406م،**تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر** ، مر:سهيل زكار ،ج6 ،دار الفكر ،بيروت ،2000 م،ص280.

[2] – موسى لقبال ،**المغرب الإسلامي** ،ط2 ، الشركة الوطنية ، الجزائر ،1981م،ص14.

[3] –شوقي ضيف ،**عصر الدول والإمارات الجزائر المغرب الأقصى موريطانيا السودان** ،ط1 ، دار المعارف ، القاهرة ، دت ،ص19.

[4] –عبد العزيز فيلالي ،**بحوث في تاريخ المغرب الأوسط في العصر الوسيط** ، دار الهدى ، عين مليلة ،الجزائر ،دت،ص11.

[5] – عماد الدين أبو الفدا ت782هـ-1380م، **تقويم البلدان** ، تح :رينود ، دار صادر ، بيروت ، دت ،ص126.

[6] – أبو عبيدة البكري ت 487هـ-1094م ، **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك** ،دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، دت ،ص77.

[7] – محمد بن عبد المنعم الحميري ت900هـ-1495م، **روض المعطار في خبر الأقطار** ، تح: إحسان عباس ، ط2 ، مكتبة لبنان ،بيروت ،1984م ،ص80.

[8] – فيلالي ، **بحوث في تاريخ المغرب**، ص13.

2-تعريف الرحلة وقيمتها التاريخية

مفهومها في القرآن و السنة:

لقد حث الإسلام على الارتحال و السفر، سواء كان للعلم أو الهجرة بالدين أو الحج أو التجارة، ولقد وجدت في القرآن الكريم آيات تدل على ذلك:

قال تعالى:"لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ ۝٢ [1]

وقال:" قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ ثُمَّ ٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ۝١١ [2]

وقال:"هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ ذَلُولٗا فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦۖ وَإِلَيۡهِ ٱلنُّشُورُ ۝١٥ [3]

وقال:"وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰٓۗ أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۗ وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْۗ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ۝١٠٩ [4]

ولقد تعددت أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم التي تدعوا إلى السفر والارتحال وخاصة في طلب العلم وذلك لقوله صلى الله علية وسلم"**مَنْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ حَتَى يَرْجِعَ**" ، وقال أيضا"**مَنْ خَرَجَ فِي طَلَبِ العِلْمِ كَانَ فِي سَبِيلِ اللهِ** "[5]رواهما الترمذي.

الملاحظ هنا أن كل من القرآن الكريم و السنة النبوية الشريفة إهتمتا بالعلم وذلك عن طريق تشجيع الرحلة في سبيل طلبه ،وهي التي كان لها اثر على الإسلام و المسلمين[6].

مفهوم الرحلة لغة واصطلاحا:

لغـــــــــة:لقد وردت كلمة الرحلة في كتب الأدب و المعاجم بالعديد من المفاهيم منها:

رَحَـــــــلَ:الرَّاحِلةُ:المركب من الإبل ذكرا كان أو أنثى, وإِرْتَحَـــلَ البعير أي سار فمضى ثم جرى,والرَّحِيلُ اسم إِرْتِحَـــالْ للمسير والمرْتَحِلْ نقيض المحل[7] .

---

[1] – سورة قريش ،الآية 1-2.

[2] – سورة الأنعام، الآية 16.

[3] – سورة الملك ،الآية 16.

[4] – سورة يوسف ،الآية109.

[5] -أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي 209-279ه ،**الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي**،تح:أحمد بن محمد شاكر،ط2،شركة مكتبة ومطبعةالبياني الحلبي وأولاده،الباب 2،رقم،2647،2646،ص ص29،28.

[6] – فؤاد قنديل،**أدب الرحلة في التراث العربي** ،مكتبة الدار العربي للكتاب ،القاهرة ،2002م ،ص29.

[7] – الخليل بن أحمد الفراهدي ت170ه-787م ،**العين** ،تح:عبد الحميد هنداوي ،ج2 ،ط2 ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2002م ،ص106.

رَحـــــــلَ:رحل عن البلد رحيلا،ويقال رحلته .وترحلت عن القوم وإِرْتَحَلْتُ و الرِحْلَةُ بالكسر أو بالضم لغة اسم من الارتحال وبالضم الشيء الذي ترحل اليه،و الرَّحْلُ كل شيء يعد للرحيل من وعاء المتاع ومركب للبعير وجمعه أُرْحُلٌ ورِحَالٌ والرِحَالَةُ بالكسر والرَاحِلَةُ المركب[1].

إِرْتَحَـــــــلَ:إِرْتَحَلَ البعير سار ومضى و القوم عن المكان انتقلوا ، و الاسم الرُحْلَةُ بالضم والكسر أو بالكسر الإِرْتِحَالُ بالضم الوجه الذي تقصده[2]

الرَحْلَـــــــةُ:لغويا يرحل رحلا رحيلا وترحالا ذهب ورحل من بلده ،أخرجه منها وارتحل القوم :انتقلوا،و الراحلة : الناقة[3].

تعريف الرحلة اصطلاحا:

هي زيارة الأقطار المختلفة وهي من أهم وسائل المعرفة الجغرافية المباشرة ولقد نالت الرحلات قبل الإسلام اهتمام العرب لتعودهم على الترحال ،ومما لاشك فيه أن اتساع الرقعة الجغرافية للدولة الإسلامية جعل المسلمين يرتحلون وخاصة لأداء مناسك الحج .مما ساعد على تبادل المعلومات وأخبار البلدان [4] .

أنـــــــواع الرحـــــــلات:

امتازت رحلات المسلمين ،بتنوعها و هذا راجع للعديد من الأسباب التي ساهمت في ذلك و بين هذه الرحلات نجد:

أ- رحلة دينية:

وتكون هذه الرحلة إما إلى الحج أو العبادة أو الجهاد أو من أجل زيارة قبور الأولياء الصالحين و الأنبياء –عليهم السلام- أو الفرار من أرض الشرك بالدين إلى أرض الإسلام [5].

ولقد امتازت مكة المكرمة بتوجه المسلمين إليها في رحلة الحج فكانت محط أنظارهم من الرحالة

---

[1] - أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري ت770هـ-1396م ،**المصباح المنير** ،مكتبة لبنان ،بيروت1987م ،ص85.

2- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي ت817هـ-1414م ،**القاموس المحيط** ،ج3 ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،مصر ،دت ،ص27.

3-أحمد رمضان أحمد،**الرحلة و الرحالة المسلمون** ، دار البيان العربي ،جدة ، المملكة العربية السعودية ،دت ،ص17.

5- محمد محمود محمدين ،**التراث الجغرافي الإسلامي** ،ط3.دار العلوم ،الرياض ،1999م ،ص135.

6-عواطف محمد يوسف نواب ،**الرحلات المغربية و الأندلسية** ،مكتبة الملك فهد الوطنية ،السعودية ،1997م ،ص33.

مثل:ابن جبير وابن بطوطة و التجيبي[1]،ويوضح الإمام الغزالي في كتابه إحياء علوم الدين الهدف من هذه الرحلة في قوله:"....هو أن يسافر لأجل العبادة ،إما لحج أو جهاد ويدخل في جملته زيارة قبور الأنبياء- عليهم السلام –وزيارة قبور الصحابة و التابعين وسائر العلماء و الأولياء وكل من يترك بمشاهدته في حياته يترك بزيارته بعد الوفاة"[2]

ب-الرحلة العلمية:

يرى الإمام الغزالي أن من أحد الأسباب التي تدفع بنا إلى الرحلة هي السفر في طلب العلم على الرغم من اختلافه ،إما أن يكون علم بأمور دينية أو أخلاقية أو بآيات الله في أرضه[3].ويقول ابن خلدون في كتابه المقدمة:"أن الرحلة في طلب العلوم ولقاء المشيخة مزيد كمال في العلم،والسبب في ذلك أن البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهم" ،كما أنه أكد على أهمية أخذ العلم مباشرة من المعلمين لأن ذلك أشد تلقينا و أقوى رسوخا ،ويثني على كثرة الشيوخ ،و الرحلة في نظره مهمة لابد منها في طلب العلم وذلك من أجل اكتساب الفوائد و الكمال بلقاء المشايخ ومباشرة الرجال[4] .

ج-الرحلة الإدارية و السياسية:

وهي عبارة عن رحلات إدارية سياسية تخدم شؤون الدولة الإسلامية التي ترامت أطرافها وأصبحت هناك حاجة إلى معرفة الطرق و مراحلها وتحديد المسافات ووصفها وصفا دقيقا ، [5] ، ، وتكون هذه الرحلات بأمر من الخليفة أو الأمير وتندرج تحت العمل السياسي للدولة ،كما تولت هذه الرحلة مسؤولية إبلاغ التعليمات والأوامر من والي في عاصمة الدولة إلى عماله في الأمصار[6]

د-الرحلات التجارية:لقد اشتهر العرب بالرحلات التجارية منها "رحلة الشتاء والصيف " وازدهرت في الإسلام نتيجة لاتساع الرقعة الجغرافية وسهولة التنقل داخل أقاليمها،ويعتبر موسم

---

[1] - محمد رمضان ،المرجع السابق ،ص131

[2] – أبو حامد الغزالي ت505هـ-1112م ،**تهذيب إحياء علوم الدين** ،تح :عبد السلام هارون ،ج1،دار سعد ،القاهرة ،دت ،ص290 .

3-صلاح الدين الشامي ،**الرحلة عين الجغرافية المبصرة** ،ط2 ،دار المعارف ، الإسكندرية ،1999م ،ص114.

4-عبد الرحمن بن خلدون ، **المقدمة** ،مر:خليل شحادة ،ج1،دار الفكر ،بيروت ،2001م ،ص ص744 ،745.

[5] – محمد رمضان ،نفسه ،ص138.

[6] – الشامي ، نفسه ،ص115.

الحج من أهم المواسم وذلك لالتقاء الناس من كل مكان فكانت تعقد أسواق تجارية ويتم خلالها التعرف على مختلف المنتجات و السلع[1].

أهمية الرحلة وقيمتها التاريخية:

على الرغم من اختلاف الأسباب التي تدفع إلى رحلة ،إلا أنها تبقى سلوك إنساني حضاري وتعد أكثر المدارس تثقيفا للإنسان .

والرحلة عبارة عن ظاهرة أدبية وتاريخية واضحة ،فهي تصف لنا المدن وصفا دقيقا مع التعرض إلى نمط الحياة فيها ،وتكمن أهميتها فيما تحتويه من مادة علمية عن جميع النواحي بالإضافة إلى أنها من أهم المصادر التاريخية التي اهتمت بالحياة العلمية في بلاد المغرب الإسلامي ،وذلك من خلال إشارة الرحالة إلى العلوم التي كانت موجودة و إلى المؤسسات التعليمية ،كما تطرقوا لأهم العلماء والمشايخ ،في حين أهمل العديد من المؤرخين هذه الجوانب واهتموا بالجانب السياسي[2] .

3-التعريف بأهم الرحالة وخط سيرهم:

تعد كتب الرحلة مصدرا أساسيا في البحث العلمي التاريخي ، وقبل تصفح ما جاء في سطور هذه الرحلات ،يجب أن نتعرف على أصحابها ونبدأ بـــ:

– **أبو بكر ابن العربي** : هو أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن العربي ولد في 22شعبان 468هـ في مدينة إشبيلية.توفي في ربيع الأول 542هـ /1048بفاس.

رحلته: بدأت رحلته على ظهر سفينة التي أبحرت من بجاية إلى المهدية بعدها إلى الإسكندرية كما جاب القاهرة ،بيت المقدس ، الشام ،بغداد ودامت رحلته 8سنوات ،توزعت رحلته وأخبارها بين كتبه الثلاثة "ترتيب الرحلة لترغيب في الملة" ، "شواهد الجلة والأعيان " ،"قانون التأويل "[3]

يقول سعيد أعراب أن رحلته ضاعت منه وأن أجزاء منها كتبها في الكتب سابقة الذكر .إلا أن سعيد أعراب حاول جمع رحلته في كتاب سماه مع القاضي ابن العربي وهو الكتاب المعتمد في عملنا هذا[4].

[4].

– **ابن رشيد الفهري السبتي** : محمد بن عمر بن محمد بن سعيد بن رشيد الفهري من أهل سبة

---

[1]– محمد رمضان ، المرجع السابق ،ص139.

[2] – عواطف محمد ،المرجع السابق ،ص ص91 ،92.

[3] – فؤاد قنديل ، المرجع السابق ،ص 335ومابعدها.

[4] – سعيد أعراب ، **مع القاضي ابن العربي** ،ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1987م ،ص6.

يكنى أبا عبد الله المعروف بابن رشيد [1] كان مولده سنة 657هـ-1259م قدم غرناطة 662هـ-1264م لطلب العلم ، توفي بفاس في شهر محرم 721هـ-1321م[2]

رحلته :انتقل لتأدية فريضة الحج فخرج من فاس متجها إلى سبة مارا بحواضر المغرب وقد سجل ابن رشيد إرتساماته لتلك الأماكن وإمتازت رحلته بالوصف الدقيق جمع رحلته في كتاب سماه "ملئ العيبة فيما جمع بطول الغيبة في الوجهين الكريمين إلى مكة وطيبة"[3]

– **التجيبي السبتي** : هو القاسم بن يوسف بن محمد بن علي بن القاسم التجيبي البلنسي الأصل السبتي الولادة ، كان عالما عارفا بالحديث حافظا متقنا ولد عام 666هـ-1268م وتوفي 730هـ-1330م.

رحلته :بدأت رحلته في حدود 696هـ /1296م [4] ودون رحلته في ثلاثة مجلدات ضخمة تضمنت أسماء مشايخه [5] وسمى رحلته مستفاد الرحلة والاغتراب ،وللأسف لم يصلنا إلا الجزء الثاني منها الذي يتكلم عن مصر ومكة أما بداية ونهاية رحلته لم يعثر عليها ،بالإضافة لرحلته يوجد برنامجه الذي سجل فيه العلماء الذين إلتقى بهم [6] ولعدم توفر الجزء الخاص بالمغرب الأوسط اعتمدنا على برنامجه.

برنامجه.

– **العبدري** : هو محمد بن محمد بن علي أبو عبد عبد الله الحاحي العبدري أصله من بلنسية ،كان من سكان بلدة حاحة في المغرب توفي نحو 700هـ- 1300م[7].

---

[1] -أبو العباس أحمد بن محمد التلمساني المقري ت759هـ-1357م ، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين الخطيب**،تح : إحسان عباس ، مج 2 ،دار صادر ، بيروت ، 1988م ، ص135.

[2] – ابن فرحون المالكي ت 799هـ-1397م ، **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب** ، تح :محمد الأحمدي ، دار التراث ، القاهرة ،دت ،ص ص297 -298.

[3] – المقري ، نفسه ، ص 143.

[4] – أحمد بابا التنبكتي ت 1036هـ-1627م،**كفاية المحتاج لمعرفة من لبس الديباج في تراجم المالكية** ،ضبط: أبو يحي الكندري ، ط1 ،دار ابن حزم ، بيروت ، 2002 م، ص ص279،280.

[5] – شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني ت 852هـ-1448م، **الدرر الكامنة** ، تح : صالح الكرنوني ، ج3، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، دت ، ص240.

[6] – القاسم بن يوسف التجيبي السبتي ت 730هـ-1452م ، **مستفاد الرحلة والإغتراب** ، تح: عبد الحفيظ منصور ، دار العربية العربية للكتاب ،ليبيا تونس ، 1975 م، ص2.

[7] – خير الدين الزركلي ، **الأعلام** ، ج7 ، ط15 ، دار اعلم للملايين ، بيروت ، 2002 م، ص32.

رحلته :بدأ الرحلة في 25 ذي القعدة 688هـ/1289م إجتاز حواضر المغرب مارا بالسوس الأوسط ثم هبط لتلمسان وجزائر بني مزغنة وبجاية وقسنطينة وتونس .

متجها بعد ذلك للمشرق [1] وقد دون العبدري رحلته المسماة "برحلة العبدري أو الرحلة المغربية " أثناء مقامه في تلمسان [2] .

– **ابن بطوطة** : (703-779هـ /1304-1377م) [3] هو محمد بن عبد الله بن إبراهيم اللواتي الطنجي ويلقب بإبن بطوطة [4]

رحلته : عرف ابن بطوطة بثلاث رحلات زار في الأولى بلاد المشرق الإسلامي بما فيها الهند والصين وزار في الثانية بلاد الأندلس وفي الثالثة بلاد السودان الغربي .

بدأت رحلته الأولى في رجب 725هـ وكانت الإنطلاقة من طنجة [5]مسقط رأسه وهو ابن 22سنة قاصدا المشرق للحج ومر في طريقه بحواضر المغرب الإسلامي ووصل إلى مصر مستكملا طريقه لمكة [6]وسميت رحلته"تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار " ترجم إلى عدة لغات استغرقت رحلته 27 سنة (1325/1352م) [7] .

– **ابن الحاج النميري** : إبراهيم بن عبد الله بن محمد النميري من أهل غرناطة ويعرف بإبن الحاج .في سنة 737هـ-1337م إنصرف عن الأندلس وإنتقل إلى إفريقية واستقر في بجاية ثم انتقل إلى خدمة السلطان المغربي أبي عنان[8]. أجمع الكثير من المترجمين أن ولادته كانت في 713هـ-1313م أما وفاته 774هـ-1373م.

رحلته : هناك مرحلتين للرحلة .رحلة داخل المغرب الأقصى ورحلة إلى المغرب الأوسط أما الأولى فكانت من فاس إلى سلا والرجوع إليها.

---

[1] – نقولا زيادة ، **الجغرافية والرحلات عند العرب** ، دار الشركة العالمية للكتاب ،بيروت ،1962 م، ص17.

[2] – فؤاد قنديل ، المرجع السابق ، ص ص465 ،466.

[3] – الزركلي ، المرجع السابق ، ص231.

[4] – علي بن عبد الله الرفاعي ، **رواد علم الجغرافية في الحضارة العربية الإسلامية** ، مكتبة التوبة ،دب ، محرم 1410هـ ،ص207.

[5] – طنجة :مدينة قديمة على ساحل المغرب وتعرف بالبربرية وليلي ،أنظر :الحميري ،المصدر السابق ،ص396.

[6] – حسين محمود حسني ، **أدب الرحلة عند العرب** ، ط2، دار الأندلس ، بيروت ، 1983 م،ص39.

[7] – الزركلي ، نفسه، ص232.

[8] – لسان الدين بن الخطيب ت776هـ-1374م ، **الإحاطة في أخبار غرناطة** ، تح :محمد عبد الله عنان ، مج1 ، ط2 ، مكتبة مكتبة الخانجي ، القاهرة ،1973م،ص 342ومابعدها.

والثانية إنطلق من فاس ثم إلى قسنطينة وصولا إلى الزاب وسميت رحلته فيض العباب[1]

عبد الرحمن ابن خلدون :هو عبد الرحمان بن محمد بن محمد بن خلدون الحضرمي إشبيلي الأصل تونسي المولد ،ولد في رمضان 732هـ-1332م بتونس [2] . توفي يوم الأربعاء لأربع باقين من رمضان سنة 800هـ-1398م عن عمر يناهز 76سنة[3] .

رحلته : لم يفرد ابن خلدون كتابا خاص لوصف البلدان التي ارتحل إليها وإنما كانت رحلته جزءً من مسيرته التي إختطها في كتاب التعريف بإبن خلدون ورحلته غربا وشرقا.

- **البلوي** :خالد بن عيسى بن احمد بن إبراهيم بن أبي خالد البلوي من أهل قنتورية وهي من حصون وادي المنصورة بالأندلس مولده (713-780هـ/1313-1387م)المكنى أبو البقاء .

رحلته : إنطلق من بلدة قنتورية في يوم السبت من شهر صفر 736هـ-1336م زار خلالها فاس وحواضر المغرب الأوسط (تلمسان ،جزائر بني مزغنة ، بجاية ،بلاد العناب "عنابة") ، إنتهت رحلته 740هـ-1340م ، [4].عرفت رحلته بـــ :تاج المفرق في تحلية علماء المشرق.

- **القلصادي** : علي بن محمد بن محمد بن علي القرشي البسطي اشتهر بالقلصادي [5]، أصله من الأندلس ثم انتقل إلى غرناطة فاستوطنها وأخذ عن علمائها .توفي ببجاية منتصف ذي الحجة 891هـ.1486م[6]

رحلته :في سنة 840هـ1437م ابتدأ رحلته العلمية من أجل النهل من المراكز الثقافية الشهيرة في المغرب والأندلس ، إتجه إلى تلمسان وأخذ عن علمائها ، ومكث فيها حوالي 8سنوات و7 أشهر ، بعدها توجه للمشرق ،دامت رحلته 15عاما أخذت اسم رحلة القلصادي[7]

---

[1] - إبراهيم بن عبد الله بن الحاج النميري ت774هـ-1337م، **فيض العباب** ، تح :محمد ابن شقرون ،ط1، دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،1990م،ص71.

[2] - ابن حجر العسقلاني ت856هـ-1452م، **رفع الإصر عن قضاة مصر** ،تح:علي محمد عمر، ط1، مكتبة الخانجي ،القاهرة ،1998م،ص233.

[3] - شمس الدين محمد السخاوي ت902هـ-1428م،**الضوء الامع لأهل القرن التاسع** ،دار الجيل ،بيروت ،1992م،ص146.

[4] - خالد بن عيسى البلوي ت780هـ-1387م ، **تاج المفرق في تحلية علماء المشرق** ، تح:الحسن السائح ، مطبعة محمد الخامس الثقافية ، فاس المغرب ،1990م، ص40ومابعدها.

[5] - التنبكتي ، المصدر السابق ،ص260.

[6] - المقري ، **نفح الطيب**، مج2 ،ص ص692 ،693.

[7] - أبو الحسن القلصادي ت891هـ-1486م، **رحلة القلصادي** ، تح:محمد أبو الأجفان ، الشركة الوطنية ، تونس ، 1978 م، م، ص32 وما بعدها.

المبحـــــــــث الأول:

الأوضاع السياسية في المغرب الأوسط من خلال كتب الرحلة.

المطلب الاول:

نبذة تاريخية لدولة التي قامت مابين القرن 6-9هـ/12-15م.

المطلب الثاني:

بجاية بين السيطرة الحفصية والصراع المريني الزياني.

المطلب الثالث:

حاضرة تلمسان والصراع المريني الزياني

المبحث الأول: الأوضاع السياسية من خلال كتب الرحلة

نعالج في هذا المبحث الأوضاع السياسية للمغرب الأوسط من خلال ما جادت به أقلام الرحالة لكن يجب الإشارة إلى أن أغلب كتاباتهم ووصفهم للمغرب الأوسط كان يشمل الجانب العلمي والجغرافي والعمراني للمنطقة. متغاضين عن الوصف السياسي الذي كانت تشهده البلاد.

لذلك سوف نركز في هذا المبحث على ما كتبه ابن خلدون والنميري اللذين أعطيا وصفا للأحداث التي وقعت في المنطقة باعتبارهما كانا مقربين لسلطة الحاكمة، واستنادا على ما نقلاه سنحاول أن نشرح طابع العلاقات الذي ميز الدول التي ظهرت في المغرب الإسلامي.

المطلب 1:نبذة تاريخية عن الدويلات التي قامت مابين ق 6-9هـ/12-15م.

لكن قبل ذلك سوف نعرج على ذكر نبذة تاريخية عن كل دولة ظهرت في المنطقة لكي نفهم طابع العلاقات التي ميزت هذه القوى السياسية في المطالب الأخرى ونبدأ بـــ:

الدولة الموحدية :

كان تأسيس الدولة عن طريق بعية المهدي ابن تومرت[1] من طرف قبيلة المصامدة البربرية التي إحتوت دعوته وساندته في نشر مذهبه ودعمته في حروبه ضد المرابطين وتمت بيعته في يوم الجمعة 14 رمضان 515هـ-1121م .أسفرت نهاية معاركه مع المرابطين بقيام دولة الموحدين التي سعت إلى فتح سائر المغرب الإسلامي تحت لواءها [2]بعد وفاة المهدي تمكن عبد المؤمن بن علي(524-528هـ/1130-1150م)من مواصلة مسيرة التقدم الذي لقب بالخليفة أمير المؤمنين واختاروه لإمامتهم لما شاهدوه من تعظيم المهدي له وبويع في524هـ-1130م [3].وتوال على حكم الموحدين مجموعة من الخلفاء[4].كان دخول مراكش في شوال 541هـ-1147م واتخاذها عاصمة دليل على قوة الدولة

---

[1] – المهدي بن تومرت هو محمد بن عبد الله بن عبد الرحمان ولد 491 هـ -1098م وتوفي 522هـ-1128م وهو صاحب الدعوة لدولة الموحدية ،أنظر : – أبو عبد الله محمد الزركشي ت ق9هـ، **تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية** ،تح:محمد ماضور،المكتبة العتيقة،تونس،2002 م،ص 3.

[2] – نفسه ،ص ص 6-7.

[3] مؤلف أندلسي عاش في ق8هـ، **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية** ، تح :سهيل زكار،دار الرشاد،ط1،درا البيضاء، المغرب ،1979م،ص ص142-143.

[4] – انظر الملحق رقم :2.

الصاعدة .أما بخصوص امتدادها فقد امتدت من طرابلس الغرب شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا ومن الصحراء الإفريقية جنوبا إلى جبال الشرات في الأندلس شمالا وتميزت بالنفوذ والقوة.

لكن مع نهاية القرن السادس بدأ الهرم يدب في ربوع الدولة لتعدد الأسباب داخلية وخارجية بالإضافة لضعف السلاطين في آخر عهدها[1]. وقد شكل ضعف دولة الموحدين ظهور دويلات مستقلة في المغرب وهي:

الدولة الحفصية: في ربيع الأول سنة 602هـ -1205م استعاد الموحدون مدينتي تونس والمهدية[2] من يحي ابن غانية الميورقي وأحلافهم بني هلال[3].وبهذا الانتصار تمكن الموحدون من استرجاع إفريقية وولى عليها الخليفة الموحدي (أبو عبد الله محمد الناصر623-625هـ/1199-1213م) أبو محمد عبد الواحد بن أبي حفص[4] شيخ قبيلة هنتاتة [5]لأنه كان سببا في هذا النصر بالإضافة أنه يعتبر من كبار رجال السلطة ،وبعد وفاته في سنة621هـ-1224م . لم يتمكن أبناءه من الحفاظ على بقاء ولاية إفريقية وراثية في أسرتهم .

وعين أبو العلاء إدريس حفيد عبد المؤمن بن علي واليا على إفريقية الذي عامل أقرباء الشيخ عبد الواحد وأتباعه معاملة قاسية ، وجاء الفرج في سنة 623هـ-1226م عندما عين أبو محمد عبد الله بن عبد الواحد بن أبي حفص من طرف الخليفة العادل.لكن أمام اعتلاء الخليفة الجديد أبو العلاء إدريس عرش مراكش سنة 624هـ-632هـ/1227-1235م ورفض أبو محمد مبايعته فقام الخليفة الموحدي بكتابة الولاية على إفريقية لأحد إخوة الوالي المتمرد أبو زكريا يحي[6] ، الذي دخل إلى تونس يوم الأربعاء 24رجب 625هـ-1224م[7] وبسب تنكر الخليفة أبو العلاء لمذهب المهدي

---

[1] – عز الدين عمر أحمد موسى ،**دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي** ، ط1،دار الشروق،القاهرة،1983م، ص 76.

[2] – المهدية بالفتح ثم السكون وهي مدينة تقع بإفريقية بناها عبيد الله المهدي 303هـ-916م ،أنظر: شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي ت626هـ-1229م ، **معجم البلدان** ، ج5، دار صادر ، بيروت ،1977م ،ص231.

[3] –بنو هلال :هم بطون عربية موطنها جبل غزوان عند الطائف ،انتقلوا إلى صعيد مصر أيام ابن عبيد الله المهدي،أنظر :ابن خلدون ،**العبر** ،ج6 ،ص17ومابعدها.

[4] – أبو محمد عبد الواحد بن أبي حفص تولى ولاية إفريقية من قبل الموحدين 603هـ-1207م وكان وزير السلطان الموحدي أبو محمد يعقوب المنصور ،أنظر : أبو عبد الله بن أحمد الشماع ،**الأدلة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية** ،تح :الطاهر ين محمد المعموري ،العربية للكتاب،دم،1984 م ، ص 37.

[5] – هنتاتة :هم من قبائل المصامدة من جبل درن وهم من أعظمهم جمعا وأشدهم قوة.أنظر: الشماع ،نفسه، ص 48.

[6] – روبار برنشفيك ، **تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 13 إلى القرن 15م** ،تر :حمادي الساحلي ،ج1،ط1،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،1988م،ص39ومابعدها.

[7] – محمد العروسي المطوي ،**السلطنة الحفصية** ،دارالغرب الإسلامي ،بيروت،1986 م، ص ص23-24.

واضطهاد عدد كبير من الموحدين من أصل هنتاتة قام أبو زكريا يحي سنة 627هـ-1229م [1]بخلع الطاعة للخليفة الموحدي أبي العلاء المأمون وترك الدعاء للمهدي والخلفاء الراشدين في المنابر وسمى نفسه بالأمير وكانت هذه البداية الأولى لعملية الإنفصال عن الدولة الموحدية .أما بيعته الثانية كانت في 634هـ-1237م وهذه البيعة كانت من أجل إستفراد بالإمارة ويعتبر، أبو زكريا يحي[2] أول خلفاء بني حفص وذكر اسمه في الخطبة توفي ببونة 647هـ-1249م ودفن بها ثم نقل جسمه لقسنطينة ودام حكمه 11سنة [3].وخلف من الأبناء أربعة أولاد :أبو عبد الله المستنصر الوالي بعده ،أبو إسحاق المجاهد الوالي بعد الواثق بن المستنصر ،أبو بكر يحي الذي لم يولى ،وأبو حفص عمر الذي حكم الجزء الشرقي.ثم إستقرت الإمامة في نسل أبو إسحاق المجاهد[4].لمعرفة حكام الحفصيين[5] .

إنقسمت الدولة في سنة 683هـ-1187م إلى ناحتين :شرقية وغربية فكان في الجهة الشرقية وحاضرتها تونس أبو حفص عمر بينما استقل بالجهة الغربية التي كانت تظم كل من المناطق التالية : بجاية ،الجزائر ، قسنطينة أبو زكريا ابن أبي إسحاق وهو ابن أخ أبو حفص ودام الإنقسام ثلث قرن إلى غاية سنة 718هـ -1318م حيث عادة إلى قوتها بفضل جهود أبو يحي أبي بكر [6][7].

الدولة الزيانية: يرجع أصل هذه الدولة إلى بني عبد الواد المنتسبين لقبيلة زناتة[8] التي يعدون فرع منها منها وكان لهم الدور والفضل في تأسيس الدولة الزيانية في المغرب الأوسط .

---

[1] – برنشفيك ،نفسه ،ص50.

[2] – أبو زكرياء يحي بن المولى أبو محمد عبد الواحد بن أبي حفص ولد بمراكش 599هـ-1203م أما وفاته فكانت 647هـ-1250م. ،أنظر :الشماع ،المصدر السابق ،ص54 وما بعدها.

[3] – نفسه ،ص 58.

[4] - ابن قنفد ،**الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية**،تح :عبد الحميد التركي ،التونسية لنشر ،تونس ،1968م ،ص 109ومابعدها.

[5] – أنظر الملحق رقم :03.

[6] – هو أبو يحي بن أبي بكر بن أبي زكريا بن إسحاق بن أبو زكريا ولد في قسنطينة سنة 692هـ-1293م .أنظر :الزركشي ،المصدر ،المصدر السابق ،ص66.

[7] – ابن قنفد ، **الفارسية** ، ص22.

[8] - **زناتة** :وهم أولاد جنا بن يحي بن ضريس بن زحيك بن مادغيس بن بر ،وذكر علماء الأنساب أنهم عرب صرحاء وإنما تبربروا بالمجاورة والمخالطة للبربر ويذكر ابن رشيق نقلا عن مؤلف الحلل الموشية أن البربر بأجمعهم من ولد جالوت إلا قبيلتي صنهاجة وزناتة فإنهما ينتسبان إلى حِميّر.أنظر :مؤلف أندلسي ،**الحلل** ،ص185 .

فموطنهم يمتد من تاهرت إلى نهر ملوية [1].ويذكر التنسي أن نسبهم يرجع إلى الرسول صلى الله عليه وسلم حيث قال عن يغمراسن[2] :"سليل سبطي الرسول وثمرة غصني الزهراء فاطمة البتول" ،ويعتبر يغمراسن المؤسس لدولة الزيانة حيث بويع في 17 جمادى الأخيرة 637هـ-1240م وذلك بعد ضعف دولة عبد المؤمن فاستول على تلمسان [3].

أما بخصوص المراحل التي شهدتها الدولة فهي على النحو الآتي:

1- دور النشأة :633-706هـ/1235-1306م إمتدت هذه الفترة من تأسيس الدولة على يد يغمراسن إلى غاية الحصار المريني الطويل 706هـ .

2- دور التوسع :706-736هـ/1306-1337م:وهو يبدأ من نهاية الحصار المريني على تلمسان إلى غاية سيطرة المرينيين على الدولة الزيانية.

3-دور النهضة:736-791هـ/1350-1389م وتمثل في وصول أبو حمو موسى الثاني" للحكم ومحاولته لبعث الحياة في الدولة من جديد وذلك من خلال إهتمامه بالجوانب الحضارية كما أنه أولى أهمية للحياة العلمية

4- دور الضعف والإنحطاط: 791-962هـ/1389-1554م [4] .

وتعتبر تلمسان عاصمة الدولة ومركزها الحضاري والثقافي وكانت قطب علمي جلب إليها الكثير من الرحالة سواء من الأندلس أو المغرب وهذا ما سوف نبينه في المبحث الأخير، أما فيما يخص التوسعها فقد شملت كل من المناطق التالية:"ندرومة ،هنين ،وجدة ،وهران،مستغانم، مازونة مليانة، المدية ،جزائر، دلس"[5].

---

[1] - هوارية بكاي ،**العلاقات الزيانية المرينية سياسيا وثقافيا**،ماجستير ،إشراف:بوداوية مبخوت،أبي بكر بلقايد ،تلمسان ،2007-2008م، ص7.

[2] - **يغمراسن** :ابن زيان بن ثابت بن محمد العبد الوادي أول من استقل بتلمسان ويعد أول سلاطينها بويع 633هـ-1235م ومعنى يغمراسن بالبربرية سيد القوم ،أنظر : أبو الوليد إسماعيل بن يوسف ابن الأحمر، **تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان** ، تح :هاني سلامة ،ط1،مكتبة الثقافة ،بور سعيد ، مصر ،2001م ،ص59.

[3] - محمد بن عبد الله التنسي ت899هـ-1494م، **تاريخ ملوك تلمسان** ،تح :محمود آغا بوعياد،موفم لنشر ،الجزائر ،2011 ،2011 م، ص111.

[4] - بسام كامل عبد الرزاق شقدان ،**تلمسان في العهد الزياني 633-963هـ/1235-1555م**،ماجستير ،إشراف:هشام أبو رميلة ،جامعة النجاح الوطنية ،نابلس ،فلسطين ،1422هـ-2002م، ص64-72.

[5] - هوارية بكاي ، نفسه،ص13.

ولم تكن حدودها ثابت ومستقرة وإنما كانت تتقلص وتتسع حسب القوة العسكرية والإقتصادية لدولة ،كما أنه كان مرهون باستقرار أمنهم ووحدة أمرائهم[1] .لمعرفة حكام الدولة[2].أما الدولة الثالثة التي ظهرت في المغرب الإسلامي هي:

الدولة المرينية669-870هـ/1270-1465م: يرجع أصل بنو مرين إلى زناتة وهم من ولد مرين بن ورتاجن بن ماخوخ إلى نزار بن معد بن عدنان [3].ويذكر أبو القاسم الملاحي أنهم ينتمون إلى آل البيت فنسبهم يصل إلى الحسين بن علي رضي الله عنه [4].فموطنهم من تلمسان قاعدة المغرب الأوسط ودار ملك زناتة على قديم الزمان [5].لمعرفة الحكام المرينين[6] .

أما تأسيس الدولة فيرجع لموقعة العقاب [7].فلما عرف بنو مرين بهذه الموقعة وضعف الموحدين شدوا شدوا الرحال لسيطرة على أراضيهم ودخلوا في حروب معهم . انتهى حكم الموحدين سنة668هـ-1270م بوفاة الخليفة الواثق في معركة مع بني مرين التي حسمت سيطرتهم على مراكش[8]. وأول أمير أمير منهم هو عبد الحق بن محيو بن أبي بكر بن حمامة(ت 683هـ-1284م)[9] .وبعد وفاته توارث أولاده الحكم ومن أشهرهم يعقوب بن عبد الحق(656-685هـ/1258-1282م) ،وشهد عصره معارك شديدة مع بنو زيان ،كما يعتبر يوسف بن يعقوب من أهم ملوكهم وهو من شيد المنصورة في تلمسان ،وتعد فترة حكم السلطان أبو الحسن(731-752هـ/1330-1351م) وابنه أبو عنان فترة قوة وتوسع[10] أما في المطلب القادم سنسلط الضوء على الصراع الذي كان بين هذه القوى الثلاثة.

---

[1] – عبد العزيز فيلالي، **تلمسان في العهد الزياني**،ج1،موفم لنشر ،الجزائر ،2007م، ص43.

[2] – أنظر الملحق رقم :04.

[3] – ابن أبي زرع الفاسي(ت 741هـ-1340م) ،**الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس** ت741هـ-1340م ،تح :الهاشمي الفيلالي ،المنصور لطباعة ،الرباط ،المغرب ،1927 م،ص278.

[4] – أبو عبد الله محمد بن مرزوق التلمساني ت781هـ-1379م ، **المسند الصحيح في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن** ،تح:ماريا خيسوس بيغيرا ،الشركة الوطنية ،الجزائر ،1981 م، ص 107-109.

[5] – مؤلف اندلسي ، المصدر السابق، ص186.

[6] – انظر الملحق رقم :05.

[7] –معركة العقاب :وقعت 609هـ-1212م إنهزم على إثرها الجيش الموحدي أمام الإسبان ص182. أنظر : حسين مؤنس ، **أطلس تاريخ الإسلام** ،ط1،دار الزهراء للإعلام العربي ،القاهرة ،1987 م،ص 182.

[8] – عبد الواحد المراكشي ت 647هـ-1249م، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب** ،تح :محمد سعيد العريان ،ج3،القاهرة ، 1962م، ص 419.

[9] – ابن أبي زرع ، نفسه،ص288.

[10] – الحسن السائح ،**الحضارة الإسلامية في المغرب** ،ط2،دار الثقافة ،الدار البيضاء ،المغرب ،1986م،ص ص253-254.

المطلب 2: حاضرة بجاية بين السيطرة الحفصية والصراع المريني الزياني:

كان سبب الصراع محاولة القوى الثلاثة فرض سيطرتها على المغرب الإسلامي محاولين إحياء وحدة الدولة الموحدية معتبرين أنفسهم الورثة الشرعيين لملكها هذا الطموح سبب النزاع فيما بينهم [1]وفي هذا العنصر سوف نشير إلى بعض من هذا الصراع وفقا لما كتبه الرحالان ابن خلدون والنميري والنميري

ويذكر ابن خلدون في رحلته :"أن بجاية كانت ثغرا لإفريقية في دولة بني أبي حفص من الموحدين ...حيث تولى أبا زكريا ملك بجاية وأخاه عبد الله حكم قسنطينة"[2] ،وهما ابنا السلطان أبو أبو يحي بن أبي بكر الذي كان يحاول توحيد الدولة تحت لواءه بعدما كانت منقسمة إلى جزء شرقي وغربي ،وذلك عن طريق إسناد مهمة ولاية الأقاليم إلى أبناءه بمساعدة موظف كبير يحمل لقب حاجب[3]كما قام أبو بكر بتعين ولده أبو العباس الفضل على بونة[4].وسيلعب هذا الأخير دور بارز بارز أثناء الصراع المريني. وفي موضع آخر من كتابه يذكر القاضي أبو القاسم محمد بن يحي البرجي الأندلسي المتوفي 786هـ الذي كان كاتب السلطان أبي عنان و ارتحل إلى بجاية في 740هـ- 1334م التي كان حاكمها الأمير أبو زكريا الذي توفي (739هـ-1339م) وهو بن السلطان أبي يحي [5].

وهنا يتضح أن بجاية كانت تعتبر امتداد للدولة الحفصية لكن هذا لم يمنع كل من الزيانيين والمرينين لفرض سيطرتهم عليها ، فالزيانيون كانوا يعتبرونها امتداد لأراضيهم باعتبارها قاعدة المغرب الأوسط ، أما المرينون فإن فكرة توحيد المغرب الإسلامي تحت رايتهم لم تبارحهم لأنهم كانوا يعتبرون أنفسهم الورثة لأملاك دولة الموحدين ،تصادم تلك الرغبات سبب في ظهور ذلك الصراع بين القوى الثلاثة.

"يذكر بن خلدون أن مهلك السلطان أبو بكر في منتصف سنة 747هـ-1341م فتح المجال أمام المرينيين بقيادة أبي الحسن للسيطرة على إفريقية حيث زحف هذا الأخير بجيشه واستولى عليها ونقل الأمراء من بجاية وقسنطينة إلى المغرب"[6].والحجة التي أوصلت أبي الحسن لتدخل في إفريقية

---

[1] – ابن مرزوق ، **المناقب المرزوقية** ،تح:سلوى الزاهري ،ط1،مطبعة النجاح ،الدار البيضاء ،المغرب ،2008م، ص24-25.

[2] – ابن خلدون ،**رحلة إبن خلدون** ،تح :محمد بن تاويت الطنيجي ،ط1 ، دار الكتب العلمية ،بيروت،2004 م، ص92.

[3] - برنشفيك ،المرجع السابق ،ص190.

[4] - ابن قنفد ،**الفارسية** ،ص165.

[5] – ابن خلدون،**رحلته** ،71.

[6] – نفسه، ص93.

كانت إعلان أبو حفص عمر نفسه سلطانا بعد وفاة أبيه بدلا من أخيه الوريث الشرعي أبو العباس أحمد [1] .وسعى أبو عنان ولي عهد أبي الحسن إلى إرجاع الأمراء إلى ثغر بجاية وقسنطينة وذلك من أجل تأليب الناس على والده الذي بلغه مهلكه في جبال المصامدة[2] إثر موقعة القيروان[3].هزيمة أبي الحسن مكنت أبو العباس الفضل من محاصرة قسنطينة ودخولها سنة 749هـ ،حتى أن أهل تونس طلبوا باسترجاعه ملك أبيه من المرينيين ولقب نفسه المتوكل على الله [4].

كما ساعدت موقعة القيروان أبو عنان(731-749هـ/1331-1348م) إلى الحصول على البيعة وملك أبيه حيث يذكر النميري :"أن البيعة جاءته مكتوبة من أهل سفاقص قابس طرابلس "[5].بعدها عزم الرحيل لسيطرة على بجاية وكان خروجه في 23 جمادى الأولى 758هـ-1354م [6] ،وتجمعت جيوشه بالقرب منها، و التي دخلها بعد تنازل أبو عبد الله بن أبو زكريا عن ملكها له كرها وقام أبو عنان بإرسال واليه المريني الجديد[7]،إلا أن أهل بجاية رفضوا ذلك فقام بإرجاع أبو عبد الله لكن ليس لمدة طويلة. [8]لأنه قام بتعين وزيره على بجاية وهو عبد الله بن علي بن سعيد وكان ذلك سنة 755هـ حيث قام هذا الأخير بمحاصرة قسنطينة التي كان على رأسها أبو زيد [9] الذي ترك الولاية لشقيقه أبو العباس أحمد وذلك لامتلاكه مؤهلات كبيرة للوقوف في وجه الخطر المريني وتمكن من تعريضهم لهزيمة نكراء سنة 757هـ-1356م وبهذا الإنتصار قرر أبو عنان تنظيم حملة عسكرية

---

[1] - برونشفيك ،المرجع السابق ،ص197ومابعدها.

[2] – ابن خلدون ،**رحلته**،93.

[3] - **موقعة القيروان** :هي معركة جرت بين السلطان أبي الحسن وبني هلال الذين عظم شأنهم وملكوا الكثير من الإقطاعات من الخلفاء الحفصيين وفرضوا جبايات على الناس ، فلما دخلت البلاد في طاعة أبي الحسن لم يرضى هذا فأخذ يقص أجنحتهم فخافوه وثاروا على سلطانه وقرروا ملاقاته في معركة حاسمة في موضع الثنية بين تونس والقيروان في يوم الإثنين 7محرم 749هـ-1348م وابن خلدون يسميها موقعة القيروان إنهزم فيها وضاع أمره وأراد العودة إلى سلطانه في المغرب لكنه وجد أبو عنان قد نادى على نفسه بالملك لأنه بلغه خبر وفاته.أنظر :ابن الأحمر ،المصدر السابق،ص ص32-33.

[4] - الزركشي ،المصدر السابق ،ص89ومابعدها.

[5] – النميري ، المصدر السابق ،ص257.

[6] – نفسه، ص74.

[7] - وهو حاجبه محمد بن أبي عمرو التميمي حفيد أحد وزراء المستنصر وأصله من إفريقية وكانت سنة توليته 754هـ.أنظر :برونشفيك ،نفسه ،ص208.

[8] – النميري ، نفسه،ص423.

[9] - هو أبو زيد عبد الرحمان بن أبي يحي أبا بكر بن أبي زكريا .أنظر :الزركشي ،المصدر السابق ،ص93.

جديدة في 758هـ-1357م وحاصر قسنطينة فما كان من أبو العباس إلا الاستسلام وبالتالي تمكن أبو عنان من السيطرة على المدينة وعلى عنابة وتونس[1].

بجاية لم تكن محل أنظار المرينيين فقط وإنما حتى الزيانيين الذين رغبوا في السيطرة عليها لهذا كانت العلاقات مع الحفصيين بين المد والجز فكلا الدولتين سعتا لسيطرة على الأخر وبدأ الصراع مع الدولة الحفصية التي حاولت فرض سيطرتها على تلمسان وسنحاول في هذه الأسطر أن نوجز ماهية هذه العلاقة.

وظهرت بوادر النزاع مع الأمير الزياني يغمراسن الذي سيطر على تلمسان إلا أنه بقي محافظا على الدعوة لبيت عبد المؤمن ، هذا التحالف أدخل الشك والريبة في قلب السلطان الحفصي أبو زكريا يحي(627-647هـ) الذي راودته فكرة الوصول إلى ملك مراكش والإستيلاء على كرسي الدعوة لذلك قرر في سنة 639هـ-1242م أي يسير بجيشه لمواجهة يغمراسن وتمكن من هزيمته وأمعن أبو زكريا نظره فيمن يقلده أمر تلمسان والمغرب الأوسط لإقامة دعوته فيها ،إلا أن أشراف وأمراء زناتة رفضوا خوفا من يغمراسن حيث يصفه ابن خلدون بـــ:"الفحل الذي لا يقرع أنفه". لهذا عينه شرط أن يكون خاضعا لسلطة الحفصية [2] .

وظل هذا الصلح قائما إلا أن عطله عثمان بن يغمراسن 681-703هـ/1282-1308م مما أدى إلى تدهور العلاقات بين الطرفين [3].وذلك بسب رفضه تقديم المساعدة لصهره أبا زكريا بن أبي إسحاق الحفصي والوقوف في صف السلطان أبي حفص عمر وذلك رغبة منه من إنتهاز فرصة الصراع بين العم وابن أخيه ليفرض سيطرته على بجاية التي حاصرها 686هـ ،إلا أنها امتنعت عليه .

وعاود الزيانيون حصار المدينة في عهد السلطان أبو حمو موسى الأول سنة 714-715هـ[4] حيث يذكر ابن خلدون :"أن السلطان أبو حمو قد التحم ما بينه وبين السلطان أبي عبد الله حاجب بجاية في ابنته ...فلما بلغه مقتل أبيها وإستلاء السلطان أبي العباس ابن عمه صاحب قسنطينة على بجاية أظهر الامتعاض لذلك"[5] .فقرر أن يسر حملة ضد المدينة من أجل السيطرة وجهز جيشه من أجل أن يحقق غايته.

---

[1] - برونشفيك ،المرجع السابق ،ص208.

[2] – ابن خلدون ،**العبر** ،ج6،ص 391.

[3] – لعروسي، المرجع السابق ، ص25.

[4] - عبد الحميد حاجيات ، **أبو حمو موسى الزياني حياته وآثاره** ،الشركة الوطنية لنشر ،الجزائر ،1974م،ص 14ومابعدها.

[5] - ابن خلدون ،رحلته ،ص97.

غير أن هذه الحملة فشلت نتيجة الشقاق في الجيش ولم تحقق هدفها وإكتفى الزيانيون بتخريب بعض المزارع والمباني[1]

ولم يغير أبو تاشفين الأول سياسته العدائية ضد بجاية وانتهج سياسة أبيه في ذلك وبدأ هجماته على المدينة سنة 719هـ-1319م ،وتكررت بقوة في كل سنة بالإضافة إلى إستقبال الثائرين الطالبين بالعرش الحفصي .أما هذا الخطر الزياني قرر أبو يحي أبا بكر الحفصي التحالف مع السلطان المريني أبي سعيد عن طريق المصاهرة ،فأرسل إبنته التي تزوجها ولي عهده أبي الحسن وبهذا التحالف أصبحت الدولة الزيانية محاصرة بين عدوين مما أدى إلى إضعافها[2] .

وفي سنة 769هـ-1368م تحرك أبو حمو موسى الزياني من تلمسان فنزل ببجاية رفقة جيشه وأراد السلطان الحفصي أبو العباس الخروج من المدينة لمواجهته إلا أن أهل شورته طلبوا منه البقاء فرتب الرماة وجهز الجيش وقام بإطلاق سراح أبو زيان محمد ابن أبو سعيد عثمان ابن عم أبو حمو الذي كان أسيرا في قسنطينة ونادوا به ملكا على بني عبد الواد هذا الخبر شكل شرخ في جيش السلطان الزياني[3].وقيام أبو العباس بهذه الخطوة لأنه لم يكن جاهز للحصار ولم يتمكن من حشد جيشه لذلك فإن خطته أتت بثمارها بسب الخلافات التي أحدثتها في جيش أبو حمو وإنفصال بني زغبة من جيشه وتوجههم إلى أبي العباس الحفصي هذا أدى إلى إنهزام أبي حمو [4].

وظل التوتر يطبع العلاقة بين الجانبين إما بسب النزاع على بعض الأقاليم أو المدن [5]ولم يستطع الزيانيون من إخضاع بجاية وضمها لملكهم وربما يعود السبب الرئيسي للمرينيين الذين سعوا جاهدين لسيطرة على المغرب الأوسط مما شكل عائق أمام تحقيقهم لطموحهم هذا ما سوف نناقشه في العنصر التالي من هذا المبحث.

---

[1] - حاجيات ،المرجع السابق،ص 14ومابعدها.

[2] - برونشفيك ،المرجع السابق ،ص178ومابعدها.

[3] – ابن قنفد ، **الفارسية**،ص ص185 ،186.

[4] – ابن مرزوق ،**المناقب** ، ص 456.

[5] - لعروسي ،المرجع السابق ،ص 25.

المطلب 3: حاضرة تلمسان والنزاع المريني الزياني : لقد كان أشد لأنه دار حول رياسة زناتة وملك المناطق التي تنتشر بها هذه القبيلة الكبيرة والشئ الذي ساهم في زيادة الصراع بينهما هو تجاورهما وعدم تمكن أحدهما من فرض سيطرته المطلقة على الآخر مما تسبب في حروب مستمرة بين الطرفين فقد سير المرينيون أكثر من 14 حملة ضد تلمسان وسنكتفي بذكر أهما ولم يكن تجاورهما هو السبب الوحيد في هذا النزاع بل يوجد سبب آخر هو إيواء الزيانيون للمعارضين من أفراد البيت المريني إذ نجد أن جميع الثورات التي قامت في وجه أبي يعقوب وجدت تأيد لها في تلمسان وسنأتي لذكر ذلك[1].

بداية الصراع هذا كان في عهد يغمراسن الذي بادر بالعدوان على السلطان يعقوب ابن عبد الحق[2] وذلك بتحالفه مع أبو دبوس(665-668هـ/1267-1270م)الموحدي لصد هجوم المرينين من أجل إضعاف أبناء عمومته هذا التحالف أثار سخط أبي يعقوب الذي ترك حصار مراكش ورجع إلى فاس وجهز جيشه من أجل ضرب تلمسان وكان ذلك في منتصف محرم 666هـ-1268م ودارت معركة بين الطرفين إنهزم فيها يغمراسن وقتل إبنه أبو حفص عمر في المعركة.

أما الحملة الأخرى التي قادها يعقوب بن عبد الحق على تلمسان كانت لما رفض يغمراسن التصالح معه لأنه رفض أن يمد يده للذي قتل إبنه وكان سبب التصالح أن بني الأحمر أرسلوا رسالة إستغاثة للدولة المرينية فأراد السلطان المريني أن يحسن العلاقات مع بني عبد الواد من أجل التفرغ للجهاد ونتيجة هذا الرفض سار يعقوب نحو تلمسان ليغزوها ومني يغمراسن بهزيمة ثانية وقتل إبنه الثاني أبو عنان وحوصرت تلمسان وطال الحصار دون فائدة فقرر يعقوب بن عبد الحق رفع هذا الحصار والعودة إلى بلاده[3].

أما في عهد يوسف ابن يعقوب (685-706هـ/1286-1306م)كانت حملته على تلمسان بسب أن عثمان ابن يغمراسن رفض تسليم ابن عطو الذي ثار على بني مرين فكتب السلطان يوسف إلى عثمان أن يسلمه الثائر فامتنع عن ذلك[4] ، فقرر مهاجمة تلمسان وكان ذلك 15رمضان

---

[1] – ابن مرزوق، **المناقب**، ص26ومابعدها.

[2] – عبد الله يعقوب بن عبد الحق بن محيو أبي بكر ولد 607هـ بويع له بالخلافة 656هـ-1258م وكان عمره 46سنة توفي 685هـ-1286م .أنظر :علي ابن أبي زرع الفاسي، **الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية**،دار المنصور ،الرباط ،1972م،ص85ومابعدها.

[3] – ابن الأحمر،المصدر السابق ، ص19ومابعدها.

[4] – ابن أبي زرع ،**الأنيس المطرب** ، ص386.

689هـ 1290م ولم تسفر عن نتائج حاسمة ماعدا نسف الآثار وتخريب القرى وتحطيم الزروع ولما امتنعت عليه رفع حصاره عنها ورجع للمغرب خوفا من تمرد أفراد عائلته ،ويرجع سبب رفض عثمان ابن يغمراسن تسليم ابن عطو الثائر لأنه يدرك خطر المرينين وأن قضائهم على مشاكلهم الداخلية سوف يسبب الإزعاج لزيانيين لذلك حاول الإبقاء على هذه المشاكل[1]

أما حملته الثانية فكانت 697هـ-1335م من شهر رجب حيث وصل إلى تلمسان فخرج إليه عثمان فقاتله بخارجها لكنه إنهزم مما أدى به إلى دخول المدينة وتحصن داخلها بسد أبوابها إلا أن هذا الأمر جعله عرضة للحصار المريني كما أن السلطان يوسف ابن يعقوب تمكن من السيطرة على ندرومة ، هنين ،وهران ، مليانة ،توات ، مستغانم ، تنس ، شرشال ، مازونة ، المدية وبايعه صاحب الجزائر ووفدت عليه رسل أمير تونس بالهدايا [2]

ولم يكتفي بحصار تلمسان بل سعى لإضعافها إقتصاديا وذلك ببناء مدينة جديدة سنة 702هـ سميت المنصورة [3]وأصبحت عامرة بالتجارة والدور وكانت وجهةً للقوافل التجارية بعد أن أغلقت منافذ تلمسان وبالرغم من كل هذا ظل أصحابها صامدين ولم يفكروا بتسليمها [4]

وفي سنة 702هـ-1330م هلك عثمان بن يغمراسن وتجمعت مشيخة بني عبد الواد لاختيار من يخلفه فقام أبو حمو الذي كان المرشح الأول لهذا المنصب بمبايعة أخوه الأكبر أبو زيان وإنعقدت البيعة وإشتمل بنو عبد الواد على سلطانهم وبرزوا إلى قتال عدوهم وكأن عثمان لم يمت وتعجب يوسف ابن يعقوب من صرامة قومه من بعده ودام حصار تلمسان 8سنوات و3أشهر نالهم فيها من الجهد ما لم ينله أمة من الأمم وإضطروا إلى أكل الجيف والقطط والفأران وخربوا السقف للوقود وغلت الأسعار [5]

وأتى الفرج للزيانيين بعد مهلك السلطان أبي يعقوب يوسف بن يعقوب في أوائل ذي القعدة 706هـ-1334م وكانت مدة حكمه 21سنة ثم صار الأمر إلى حفيده أبي ثابت عامر بن عبد الله

---

[1] – ابن مرزوق ،**المناقب** ، ص29.

[2] – ابن أبي زرع ،**الأنيس المطرب** ،ص ص386،387.

[3] – المنصورة :مدينة أسسها أبو يوسف يعقوب وهو محاصر لتلمسان وبسبب عزمه على عدم رفع الحصار ومغادرة المنطقة ، وسماها المنصورة تيمنا بالنصر وشيدها بها قصر سكناه وجامعا لصلاته وتبعه القوم بالبناء والتشييد فتحولت في وقت قصير إلى قوة إقتصادية ومالية كبيرة. أنظر :عبد العزيز محمد لعرج ،**مدينة المنصورة بتلمسان دراسة تاريخية وأثرية في عملاتها وفنونها** ، ط1،مكتبة زهراء الشرق ،القاهرة ،2006م ،ص7.

[4] – ابن الأحمر ،المصدر السابق ،ص28.

[5] –ابن خلدون ، **العبر** ،ج7 ،ص160.

(706-708هـ/1306-1308م) بعد النزاع على السلطة [1].الذي أمنت تلمسان بعد تواليه الحكم لأنه طلب المساعدة من بني عبد الواد في السيطرة على الحكم مقابل الجلاء على تلمسان ولما ولى أبو حمو موسى (707- 718هـ/1308-1318م) بذل جهده في إصلاحها ، فأصلح الأسوار والحصون ومد سلطانه غربا حتى وادي ملوية وتمكن من التوسع شرقا على حساب الحفصيين فبلغ بجاية وقسنطينة ثم ثار عليه ابنه وقتله ليتولى مكانه 1318م[2].

ويذكر ابن بطوطة :"أنه لما وصل إلى تلمسان وجد سلطانها يومئذ أبو تاشفين عبد الرحمان ابن موسى ابن عثمان ابن يغمراسن(718هـ-737/1318-1337م)[3]، وإكتف بذكر إسمه دون أن يصف حال المدينة في حكمه .

ويذكر ابن خلدون في رحلته أن السلطان أبو الحسن زحف إلى تلمسان و حاصرها سنتين أو أزيد وملكها عنوة وقتل سلطانها أبا تاشفين 737هـ-1337م [4].أما البلوي فيقول :" أنه نزل المنصورة الحاضرة للمدينة المذكورة تلمسان محطة السلطان العادل ملك الإسلام والمسلمين وناصر الدنيا والدين أبي الحسن بن السلطان الفاضل أبي سعيد بن يوسف" [5]وظلت تلمسان خاضعة للحكم المريني 25سنة تمكن من خلالها أبو الحسن من السيطرة على المغرب الأوسط[6].والشئ الذي ساهم في هذه هذه السيطرة هو أسطوله البحري الذي ساعده في ضم وجدة ووهران هنين [7].

لما توفي السلطان أبو الحسن انصرف أبو عنان فارس عن تلمسان إلى فاس لأخذ البيعة من بني مرين استغل بني عبد الواد الفرصة لاسترجاع ملكهم وبايعوا أبا سعيد عثمان وأخاه أبا ثابت [8]،ويذكر يحي أبن خلدون أن بيعته كانت يوم الأربعاء 22 جمادى الآخرة 749هـ-1348م وقرروا أن الأحكام والجبايات وأوامر الدينار والمنبر للسلطان أبا سعيد والجيوش والألوية والحروب لأبي ثابت مع

---

[1] – ابن خطيب،المصدر السابق، ج1 ، ص550.

[2] – ابن الأحمر، المصدر السابق ،ص28.

[3] – شمس الدين أبي عبد الله بن بطوطة،**رحلة ابن بطوطة** ،تح :عبد الهادي التازي ،مج6 ،أكادمية المملكة المغربية ، الرباط 1997م،ص157.

[4] –ابن خلدون ، **رحلته** ، ص93.

[5] – البلوي ، المصدر السابق، ص6.

[6] – ابن الأحمر، نفسه،ص23.

[7] – عز الدين عمر موسى ،المرجع السابق ،ص71.

[8] – الحاج محمد بن رمضان شاوش ،**باقة سوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة ملوك بني زيان**،ج1،ديوان مطبوعات الجامعية،الجزائر ،2011م، ص84.

تعظيمه لأخيه[1] ، وهذا يعني أن أبا سعيد يشتغل بالشؤون السياسية لما عرف عليه من ذكاء بينما يشرف أبا ثابت على الشؤون العسكرية لصرامته وشدته[2].

وفي 5 جمادى الأولى 753هـ-1352م حاصر أبو عنان تلمسان وجهز السلطان أبا سعيد جيوشه للمواجهة إلا أنه انهزم وقتل في هذه المعركة ويرجع السبب حسب يحي ابن خلدون إلى خداع بنو عامر وتحالفهم مع بنو مرين ودام حكمه 4سنوات وأشهر أما أبو ثابت ظل يهاجم بين الفينة والأخرى ورحل إلى الجزائر إلا أن أبي عنان أمسك به وقتله [3]، وظلت تلمسان خاضعة للحكم المريني 7 سنوات حتى تمكن أبو حمو موسى الثاني [4]من إنتزاعها منهم سنة 760هـ-1359م وبقي ملك ملك في أسرة بني عبد الواد مايقارب قرنين حتى سقطت دولتهم على يد العثمانيين [5]

كانت هذه الحروب المتكررة تشيع حالة من الفوضى وعدم الإستقرار وتستهلك طاقات وموارد بشرية ومالية باستمرار مما شكل نزيفا حقيقيا لإمكانيات الدولتين [6]

---

[1] – أبو زكرياء بن أبي بكر يحى بن خلدون ت788هـ-1386م، **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد** ،بير بونطانا الشرقية ،الجزائر ،1903م، ص151.

[2] – شاوش ، المرجع السابق،ص 85.

[3] – يحي ابن خلدون ، نفسه ،ص160-162.

[4] – أبو حمو موسى بن أبي يعقوب يوسف بن عبد الرحمن بن يغمراسن ولد بالأندلس 732هـ-1324م نشأ بحاضرة تلمسان استرجع ملك بني عبد الواد في 760هـ-1359م توفي في مواجهة ابنه أبو تاشفين الثاني 791هـ-1389م. أنظر :مؤلف مجهول ،**زهر البستان في دولة بني زيان 760-764هـ/1359-1363م** ،ط1، تقديم :محمد بن أحمد باغلي ،دار الأصالة لنشر ،الجزائر ،2011م ،ص4.

[5] –شاوش ،نفسه ، 85.

[6] – ابن مرزوق ، **المناقب**، ص 26.

المبـــحث الثانـــــــــــي :

المظاهر العمرانية في المغرب الأوسط من خلال كتب الرحلة.

المطلب الأول:

وصف الرحالة الجغرافي لحواضر المغرب الأوسط.

المطلب الثاني :

شروط التعمير وتطور فن العمارة في المغرب الأوسط.

المطلب الثالث:

المساجد والأضرحة في المغرب الأوسط من خلال كتب الرحلة.

المبحث الثاني :المظاهر العمرانية في المغرب الأوسط

إن الدارس للحركة العمرانية في المغرب الأوسط يجد ذلك التأثير والتأثر بين الدول التي تعاقبت عليه في الفن المعماري سواء في العصر الموحدي او الزياني والمريني ،فبرغم من ذلك الصراع والتنافس السياسي بينهم إلا أنه عكس طابع جمالي وذلك بمحاولة كل طرف الظهور على الآخر من خلال الإهتمام بالحركة العمرانية خاصة بين الدولة الزيانية والمرينية وتجل ذلك في المنشآت التي بنيت [1].وهذا ما سوف نحاول التركيز عليه في هذا المبحث

المطلب 1 : وصف الرحالة لحواضر المغرب الأوسط

أثناء سير الرحالة في ربوع المغرب الأوسط قاموا بالوصف الجغرافي لكل منطقة زاروها، وحاولوا قدر الإمكان الإلمام بالطبيعة من أرض وهواء وماء. فكان لوصفهم سجع ولغة أدبية جميلة لتعريف بحواضر المنطقة ،لذلك إرتأينا في هذا العنصر أن ننقل تلك الصورة التي كانت مثل بطاقة تعريفية عن المدن ،وحاولنا قدر الإمكان المزج بين أقوالهم وما حدده الجغرافيين المسلمين لنقدم صورة واضحة لتلك الحواضر ونبدأ بـــــــ:

حاضرة تلمسان:

بكسرتين وسكون الميم وسين مهملة اختطها المرابطون اسمها القديم أغادير ويذكر الحموي أنهما مدينتان متجاورتان أحدهما قديمة والأخرى حديثة[2] أما البلوي فيصفها قائلا:"مدينة تلمسان قل مثلها لها ضياء وانشراح واتساع ،فسيحة الأرجاء صحيحة الهواء لها مياه وروضات وجنات"[3].

ويصفها ابن خلدون أنها قاعدة المغرب الأوسط وأم بلاد زناتة ومعناها في لغتهم مركب من كلمتين :تلم :تجمع ،سان :إثنان أي تجمع بين البر والبحر [4].

ويوجد عدة قصص رويت عن مدينة تلمسان منها ما ذكره المقريزي أنها القرية التي ذكرها الله في قصة الخضر وموسى عليهما السلام حيث قال :"قيل أنه كان جدارا عاليا عريضا فمسحه الخضر عليه السلام بيده فاستقام وحدثني بعض المغاربة أنه رأى بتلمسان مسجدا يقال له مسجد الجدار يقصده

---

[1] – مصطفى داوي ،**الحركة العمرانية الإسلامية والدلالات الحضارية خلال العصر الوسيط تلمسان "نموذجا"** ،أعمال الملتقى الدولي تلمسان الإسلامية بين التراث العمراني والمعماري والميراث الفني ،ج1،منشورات وزارة الشؤون الدينية ،الجزائر ،2011م،ص57.

[2] – الحموي ، المصدر السابق،ج2،ص44.

[3] – البلوي ،المصدر السابق ،ص7.

[4] – ابن خلدون ،**العبر**،ج7 ،ص102.

الناس لزيارة "[1] ،وذهب بعض المؤرخين أمثال ابن خلدون إلى نفي ذلك مستدلين على هذا أن النبي موسى عليه السلام لم يزر بلاد المغرب .

فيما يخص القلصادي فوصفها بأنها ذات شأن ومحاسن وأنهار وأشجار مثمرة [2]،فتلمسان تقع في سفح جبل كثيرة الشجر وهي بلاد حصينة ذكر كل من الحميري والبكري أن لها خمسة أبواب ،يوجد في قبلتها ثلاثة أبواب هي: باب الحمام،باب وهب ،باب الخوخة وفي الشرق باب العقبة ،وفي الغرب باب أبي قرة وتلمسان تعد أهم المراكز التجارية[3].

وهران:

التي ووصفها العبدري أنها مليحة حصينة برية وبحرية [4]، وذكر ابن حوقل أن للمدينة العديد من المراسي و مسور بسور من التراب [5]. الملاحظ من وصف العبدري أنه مدح جمال الطبيعة لحواضر المغرب الأوسط إلا أنه كان ناقد قاسي بالنسبة لوصفه للحياة العلمية والثقافية وسوف نأتي لذكر ..ذلك في المبحث الأخير من هذا العمل.

هذا بالنسبة إلى وهران أما بخصوص :

جزائر بني مزغنة: فجاء وصفها من قبل العبدري على هذا النحو :"مدينة تستوقف بحسنها ناظر الناظر حازت على مزيتي البر والبحر وفضيلتي السهل والوعر ،لها منظر معجب أنيق "[6]. ويرجع الحموي معنى تسميتها إلى جمع جزيرة وذكر أنها تبعد عن بجاية أربعة أيام وأنها مدينة جبلية تقع على ضفة البحر بين إفريقية والمغرب [7].

بجاية:التي هي بالكسر وتخفيف الجيم وألف وباء وهاء ، هي مدينة تقع على ساحل بحر إفريقية والمغرب ، إختطها الناصر بن حماد بن زيري بن مناد بن بلكين في حدود سنة 457هـ-1169م كانت ميناء ثم رجعت مدينة سميت الناصرية نسبة إلى بانيها وكانت قاعدة ملك بني حماد [8].

---

[1] – زكرياء بن محمد بن محمود المقريزي (ت845هـ-1442م)، **آثار البلاد وأخبار العباد** ،دار صادر ، بيروت ،دت ،ص172.

[2] – القلصادي ،المصدر السابق، ص 95.

[3] – الحميري ، المصدر السابق ،ص135.

[4] – محمد العبدري البلنسي ت720هـ -1320م، **الرحلة المغربية** ، تح :سعد بوفلاقة ،منشورات بونة والدراسات ،الجزائر ،2007م ،ص133.

[5] – ابن حوقل ،**صورة الأرض** ، ط2،مطبعة بريل ،مدينة ليدن ،1928م، ص**77**.

[6] – العبدري ، نفسه ،ص23.

[7] – الحموي ،المصدر السابق ،ج2،ص 132.

[8] – نفسه ،ج1 ،ص339.

زارها البلوي في يوم الإثنين 13جمادى الثانية 636هـ-1239م قائلا فيها :"بلدة خطا بها الملوك كثير ومحلها من النفوس أكبر يمتد أمامها بسيط أخضر مد البصر فيها ماء وبساتين ،ملتفة الأشجار يانعة الثمار وينعطف عليها النهر انعطاف السوار طيبة الهواء مشرقة الأضواء وشيد فيها البناء "[1].

نلاحظ أن بجاية كان لها وقع خاص في قلب البلوي الذي أعطانا صورة جميلة عن المنطقة ،كما أن العبدري ذكر تحصين المنطقة طبيعيا حيث ورد في رحلته :"أنها مدينة كبيرة وحصينة برية ،بحرية موضوعة في أسفل سفح جبل وعر مقطوعة بنهر وبحر ...متحصنة بها منيعية" ،ولم يكتفي بوصف بجاية فقط بل أنه ذكر مليانة وجزائر بني مزغنة ووهران حيث قال في

مليانة :

"أنها بلدة خصيبة مشرفة على واد شلف ذات نسيم عليل وهي روضة من الأزهار تقع على سفح جبل "[2] ،ومليانة هي من أعمال بجاية يذكر المقريزي أنها مستندة إلى جبل زكار عرفت بكثرة الأشجار وتدفق المياه كما يوجد بقربها حمامات [3].

قسنطينة:

بضم أوله وفتح ثانيه ثم نون وكسر الطاء ويصفها الحموي أنها مدينة حصينة ذات هواء نقي صحيح تقع على حدود إفريقية مما يلي المغرب وهي مدينة أزلية [4] ويقصد بذلك أن تأسيسها يعود للفترة الرومانية،حيث أطلق على إسمها قرطا أو كرتا وكانت تعتبر عاصمة للملوك النوميديين أعاد بناءها الإمبراطور قسطنطين الذي أخذت المدينة من اسمه[5].

ويقول البلوي :"هي حصن حصين ومكان مكين وربوة ذات قرار ومعين ،وقاعدة أمن وتأمين صحيحة الهوى مدينة تحوم حول سحاب القطر بارتفاعها مراقي الكواكب الزهر" ،أما في كتاب الإستبصار فيصفها:" أنها مدينة عامرة أزلية من أحصن مدن إفريقية تقع على جبل عظيم من حجر صلد وقد شق الله ذلك الجبل فكان فيه خندق عظيم يدور بالمدينة من ثلاثة جوانب"[6]

أما البلوي فيصف

---

[1] – البلوي ، المصدر السابق ، ص10.

[2] – العبدري ،المصدر السابق ،ص22.

[3] – المقريزي ، المصدر السابق ،ص273.

[4] – الحموي ،المصدر السابق ،ج4 ،ص349.

[5] – جهيدة مهنتل مقروس ، **حاضرة قسنطينة كرتا النوميدية والرومانية** ،دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر ،2011م،ص24.

[6] – لكاتب مراكشي من كتاب القرن السادس هجري (12م)،**كتاب الإستبصار في عجائب الأمصار** ،تح :سعد زغلول عبد الحميد ،دار ش ث ع ،العراق ،1982 م،ص65.

بلاد العناب (بونة):

أنها مدينة مكينة وقلعة حصينة شهيرة الإمتناع بائنة الإرتفاع ،معدومة الشبيه والنظير ذات أرجاء واسعة وحسنة الإعتدال والإستواء ،شبها كالعروس نظرا لزينة أراضيها بديباج من الأزهار والأنهار [1] ،ومدينة بونة ساحلية لعبت دور كبير في التجارة وكانت مصدر لمعدن الحديد هذا ماجاء في صورة الأرض[2].

وبهذه المدينة نطوي صفحة مشرقة من جمال المغرب الأوسط الذي كان قبلة لرحالة ،ولم تكن حواضره ذات جمال طبيعي فحسب وإنما لعب الإنسان دوره في البناء والتعمير فشيد والمساجد والمدارس ،هذا العمران سوف نتعرف عليه في العنصر الأخير من هذا المبحث.

[1] – البلوي ،المصدر السابق ،ص12ومابعدها.

[2] – ابن حوقل ،المصدر السابق ،ص 75.

المطلب 2 : شروط التعمير وتطور فن العمارة في المغرب الأوسط

يعبر ابن خلدون نقلا عن الحكماء بقوله :"الإنسان مدني بالطبع " أي أنه لابد له من الإجتماع ويقصد به المدينة التي تحمل معنى العمران الذي يأتي بتعاون الأفراد فهو يرى أنه لا يمكن لشخص واحد أن يبني عالمه الخاص فلولا تضافر مجهود جميع الأفراد كل حسب عمله وإختصاصه لايمكننا بناء مجتمع يوفر لنا متطلبات الحياة[1].

ولتعمير هذا المجتمع يجب توفر عاملين هما :العامل الروحي والعامل المدني ،فالعامل الروحي يتجسد في تكوين المدينة الإسلامية بتشييد المسجد فيها الذي يمنحها دافع وصبغة إسلامية —وذلك إقتداءً بالنبي صلى الله عليه وسلم عندما دخل المدينة المنورة فأول ما قام به هو بناء المسجد فأصبح ذلك سنة حافظ عليها الخلفاء والأمراء فلا تشيد مدينة إلا كان أول ما يقام هو المسجد- أما العامل المدني فيظهر في تخطيط الدور والمرافق المناسبة [2].

ولهذا يمكن القول أن المدينة الإسلامية تطورت على أسس ومبادئ وتشريعات وكان الرسول صلى الله عليه وسلم قد أثبت ببناء المدينة العناصر الأربعة التي لابد من الإهتمام بها عند البناء والتشيد وهذه العناصر هي :الجامع وبالقرب منه مسكن القائد ثم السوق وبعدها الدور [3] .

كما يوضح ابن أبي زرع الشروط الأساسية التي يجب مراعاتها في إختيار الأرض عند البناء والتعمير فقال :" أحسن مواضع المدن أن تجتمع خمسة أشياء ، النهر الجاري ،المحرة الطيبة ،المحطب القريب ،السور الحصين والسلطان إذ به صلاح حالها وكفو جبابرتها [4]،وحظ السلطان في عمارة البلدان والأوطان أوفى من حظ الرعية لأنه أصل وهم فروع ومتبوع وهم أتابعه [5].

أما ابن الربيع فجاء في كتابه سلوك المالك في تدبير الممالك يذكر الشروط التي يجب أن تتوفر في الأمصار وتعمير المدن ،فيقول :"الأمصار هي الأوطان الجامعة المقصود بها خمسة أمور ،أحدها أن يستوطنها أهلها طلبا للدعة والسكون والثاني حفظ الأموال فيها من الإستهلاك والثالث صيانة الحريم

---

[1] – ابن خلدون ، **المقدمة** ،ص48.

[2] – القاضي أبي الأصبغ عيسى بن سهل الأندلسي ت649هـ-1251م ،**وثائق في شؤون العمران في الأندلس** ،ط1 ،دم ،1983م، ص7.

[3] – أبو عبد الله محمد بن إبراهيم اللخمي بن الرامي البناء ت179هـ-795م،**الإعلان بأحكام البنيان** ، تح : فريد بن سليمان ، المركز الجامعي لنشر ،تونس ،1999م، ص7.

[4] – ابن أبي زرع ، **الأنيس المطرب**، ص33.

[5] – محمد حسن العيدروس ،**المغرب العربي في العصر الإسلامي** ، دار الكتاب الحديث ، القاهرة ،2008م،ص472.

والخدم من الانتهاك والرابع التماس ما تدعو الحاجة إليه من متاع وغيره والخامس لا يتعرض للكسب وطلب المادة فأن انعدام أحد هذه الأمور ،فليست مواطن استقرار ، [1].

ويمكن القول أن هذه الشروط والمميزات أصبحت السمة البارزة في تشييد المدن الإسلامية كما خضعت عملية التعمير لضوابط وشروط فأصبحت المدينة تشيد على شكل التالي :

أولا – المسجد الجامع الذي يعتبر النواة الأولى للعمران ويقع في وسط المدينة وهو القلب النابض لها فكان يجمع بين المهام الدينية والمهام الاقتصادية والاجتماعية كما أنه لعب دور هام في التعليم .

ثانيا– السوق الكبير الذي ينتشر فيه عدد كبير من المحلات والدكاكين التجارية المختلفة وذلك من أجل المحافظة على اقتصاد المدينة وضمان العيش لأهلها .

ثالثا – القصبة وهي الحي الذي يسكنه الأمير أو السلطان وحاشيته وجنده مكونة من المباني مخصصة لهذه الطبقة.

رابعا – الدور وهي المباني الخاصة لبقية سكان المدينة على حسب إختلاف طبقاتهم.

خامسا – الأسوار والأبواب وذلك من أجل الحماية والحفاظ عل أمن المدينة ولمراقبة حركة التنقل.

سادسا– شبكة الطرق والمسالك التجارية [2].

أما فيما يخص كيفية تجسيد العمران في المغرب فإننا نجد أن المجتمع البربري عرف ثلاث أماكن للسكن وتمثلت في :

أ– الخيام :

وهي تمثل بيوت عدد من القبائل البربرية وكانت الخيام تدل على مكانة صاحبها الإجتماعية والإقتصادية في القبيلة فكلما إرتفع عمادها إزدادت إتساعا وعبرت عن المكانة العالية لساكنيها بل إن نوع نسيجها وجودته كان يعكس مكانة الفرد ،أما بالنسبة لرئيس القبيلة فكان يضرب خيمته في مكان عالي ويشرف على باقي خيام القبيلة.

ب– المساكن المستقرة :كانت طبيعة العمل الزراعي تقتضي الإستقرار ويتطلب هنا اتخاذ منازل قارة والتي غالبا كانت مبنية من الطين والشجر ،ويشكل هذا النوع من القرى سكنى أغلبية سكان المغرب

---

[1] – شهاب الدين أحمد بن محمد أبي الربيع ت272هـ-885م ،**سلوك المالك في تدبير الممالك** ،تح :عبد العزيز بن فهد آل سعود ،العاذرية لنشر ،الرياض ،دت.ص152.

[2] – فيلالي ، **تلمسان في العهد الزياني**،ج1، ص106-107.

ج– المدن :

لم يكن ظهور المدينة في بلاد المغرب حدثا عفويا بل عن طريق توفر ظروف ساهمت في ذلك ولم يكن هذا الميلاد بالأمر السهل في بلاد لم تتخلص بعد من سيطرة النظام القبلي فكان لابد من إنحلال الأفكار التي كانت تنطوي على الولاء للقبيلة إلى الإنتماء للمدينة وبدأ هذا الشعور يظهر لما إستقرت القبائل ، خاصة بعد إمتهان الفلاحة هذا النشاط أدى إلى ظهور طبقة ثرية في كل قبيلة أحست أنها تنتمي إلى هذه الطبقة الإجتماعية هكذا بدأ الخضوع للقبيلة يتقلص تدريجيا [1]، وبهذا أصبحت تظهر مدن نافست حواضر المشرق فلدينا تلمسان ،فاس([2]) ، القيروان ، قرطبة وغيرها وسوف نسلط الضوء في العنصر الأخير على حركة العمران الذي شهدته حواضر المغرب الأوسط خاصة تلمسان التي كانت قبلة لرحالة.

و صفحة الإبداع العمراني الذي شيدته أيدي الإنسان على تراب المغرب الأوسط سنلط الضوء عليه في المطلب القادم كما سنركز على الدور الثقافي والعلمي الذي لعبته هذه المؤسسات في إرساء قواعد المعرفة ونشر العلوم المختلفة بين أبناء المنطقة في المبحث الأخير الخاص بالأوضاع الثقافية.

---

[1] – جودت عبد الكريم يوسف ، **الأوضاع الإقتصادية والإجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين (9/10م)**، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،2011م، ص339-342.

[2] – **فاس** :مدينة في المغرب وهي مختطة بين ثنيتين عظيمتين إختطها إدريس بن إدريس سنة 193هـ وهي عدوتيين عدوة القرويين وعدوة الأندلسيين .أنظر: الحموي ،المصدر السابق ،ج4،ص230.

المطلب الثالث: الملامح العمرانية لمساجد ومدارس وأضرحة المغرب الأوسط

إهتم الموحدون بالعمران وكانت تلمسان من بين الأماكن التي أقاموا بها الأسوار وشيدوا المنازل الضخمة والقصور ،وكان إتصال حضارة المغرب بحضارة الأندلس أهم عامل في تنشيط الحركة الفنية في المغرب الأوسط ،حيث كان سكان المدن يميلون إلى الإقتداء بالأندلسين في شتى المجالات خاصة في جانب العمراني ونحت الرخام ونقش الخشب[1]

أما في العصر الزياني فبرغم من أن تلمسان عاشت فترات من الإضطراب السياسي والإجتماعي إلا أن المباني الدينية قد شهدت نشاطا ملحوظا ،فكان هناك إقبال على تشيد المؤسسات العلمية من مساجد والمدارس.[2] وسنبدأ:

1-حاضرة تلمسان: باعتبارها نقطة إنطلاق لأغلب الرحالة علما أنهم لم يذكروا كل أسماء المساجد والمدارس التي زاروها وأخذوها منها العلم واقتصروا في أغلب الأوقات على الإشارة فقط لمكان المسجد وهذا ما أورده العبدري في رحلته لما ذكر مسجد بجاية وتلمسان دون الإشارة لاسميهما.

تحدث العبدري في رحلته أن مدينة تلمسان "مقسومة باثنين بينهما سور ولها جامع عجيب مليح متسع"[3]،والمقصود من كلام هذا الرحالة أن مدينة تلمسان هي عبارة عن مدينتين حديثة وأخرى قديمةٌ قام يغمراسن في سنة 688هـ1289م بجمع المدينتين أقادير (القديمة) وتاجرارت(الحديثة)جاعلا منهما مدينة واحدة تمتد من باب العقبة شرقا إلى باب كشوط غربا ومن باب الجياد قبلة إلى باب القرمدين شمالا ووقع هذا الجمع بهدم الصور الغربي من المدينة القديمة والسور الشرقي من المدينة الجديدة[4]

أما جامعها العجيب يقصد به:

الجامع الأعظم بتاجرارت [5]:يوجد هذا المسجد وسط المدينة وهو مستطيل الشكل يبلغ طوله 60م وعرضه50م بنيا أيام يوسف بن تاشفين سنة 530هـ-1134م وذلك إستنادا لحفرية وجدت في

---

[1] – حاجيات ، المرجع السابق، ص57.

[2] – عادل محمد زيادة ،**التراث المعماري الديني بتلمسان منذ عصر المرابطين ودوره في التواصل الحضاري بين شرق العالم الإسلامي وغربه**،ج 2،ملتقى تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية ،منشورات وزارة الشؤون الدينية ،الجزائر ،2010م ،ص213.

[3] – العبدري ،المصدر السابق،ص9.

[4] – شاوش ،المرجع السابق ،ص65.

[5] – أنظر الملحق رقم :6 و 7 و8.

رأس القبة مكتوبة بخط أندلسي [1]وفي سنة 688هـ-1289م أضاف السلطان يغمراسن الجزء الشمالي من بيت الصلاة[2] والقبة والصحن[3] والمئذنة المتأثرة بالعمارة الأندلسية وزخرفتها بحيث تعلو السواري تيجان تشبه تيجان[4] مسجد قرطبة وللمحراب مشكاة سداسية الأضلاع وقبتان تنتصب إحداها أمام المحراب والثانية على البلاطة[5] الرابعة وقد صنعت الأولى في عهد المرابطين بينما شيدت الثانية في في عهد بني زيان[6] .

أما بالنسبة لقاعة الصلاة فهي تتكون من ثلاثة عشر جناحا عموديا مع جدار المحراب [7]تحملها ستة ستة صفوف من الدعائم وتستند معظمها على عقود دائرية حدوية ،ويعادل كل جناح 3,20م عدا الجناح الأوسط الذي يبلغ عرضه 4,60م[8].

ويواصل العبدري وصف المعالم العمرانية في تلمسان وهذه المرة حول منطقة العباد[9] التي يذكر أنها تقع في سند الجبل وهو مدفن الصالحين وبه مزارات من أعظمها قبر الصالح أبي مدين شعيب...وبها حمامات نظيفة من أحسنها وأوسعها وأجملها حمام العالية[10]وهوالمشهور [11]الذي سوف نأتي لتعريف شخصيته بالتفصيل في المبحث الأخير من هذا العمل .ويوجد في هذه المنطقة عدة معالم عمرانية مختلفة وهي :

ضريح سيدي أبو مدين شعيب: وهو عبارة عن فناء طويل مفروش بمربعات من الرخام ينتهي في واجهته الشرقية بباب من الخشب وفي الزاوية الغربية عن اليمين باب دار المقدم أو وكيل الضريح وفي

---

[1] – شاوش ،المرجع السابق ،ص 183وما بعدها.

[2] –**بيت الصلاة**:هو القسم المسقوف من المسجديقع ناحية القبلة.أنظر :يوسف فرحات ،المساجد التاريخية الكبرى ،ط1،دار الشمال ،طرابلس ،لبنان ،1993م،ص9.

[3] – **الصحن** :لغة هو ساحة الدار وللمسجد هو رحبته وهو القسم الغير المسقوف من المسجد.أنظر :نفسه ،ص8.

[4] – **تيجان** :مفردها تاج وهي من أجزاء العمود وهي القطعة التي تعلوه.أنظر :نفسه ،ص149.

[5] – **بلاطة**: هي مساحة محدودة بأربعة أعمدة في المسجد .أنظر :نفسه ،ص147.

[6] – فيلالي ،**تلمسان في العهد الزياني**،ج1 ،ص146.

[7] –أنظر الملحق رقم :9.

[8] – وليام وجورج مارسي ، **المعالم الأثرية العربية لمدينة تلمسان** ،تر:مراد بلعيد وآخرون ، دار الأصالة ،الجزائر العاصمة ،2011م، ص181.

[9] – **العباد**: هو قرية عتيقة واقعة في الجنوب الشرقي من تلمسان تبعد عنها بنحو ميلين أنظر: شاوش ،المرجع السابق ،ص234. ،ص234.

[10] – حمام العالية يقع بالقرب من باب الجديد أنظر :فيلالي ، نفسه ،ص140.

[11] – العبدري ، المصدر السابق ،ص10

وسط الفناء مدرج يصعد منه إلى الجامع أما الرواق الجنوبي يوجد به بئر عميقة ذات ماء عذب أما الرواق الشرقي يوجد باب ضريح الذي يحيلك لداخله هو عبارة عن بيت مربع يعلوه سقف ملون ،ويوجد في هذا البيت ضريح سيدي أبي مدين [1].إذا خرج الزائر من الضريح بعد صعوده المدرج يقابله

المسجد[2]:

الذي يحتوي على باب ضخم ذو زخرفة باهرة كما يوجد به قنطرة عظيمة البنيان على شكل حذوة الفرس ،وبعد الدخول من الباب يجد نفسه في صحن الجامع المربع الشكل مفروش بالفسيفساء متنوعة الألوان في وسطه حوض من الرخام ومصاطب يجلس عليها المصلين حين الوضوء لصلاة ويحيط بهذا الصحن أروقة من الجهات الثلاثة ،أما في جهة القبلة يوجد قاعة الصلاة و محرابه يقع في رواق الأوسط[3].

مدرسة أبي مدين :

قام بتشييدها السلطان المريني أبو الحسن عندما إستولى على تلمسان 747هـ-1447م وقد اشتهرت هذه المدرسة بفنها المعماري وزخرفتها المميزة والمتضمنة لأقواس منكسرة مبنية بالآجر المطلي باللون الأخضر لها فناء فسيح به صهريج للماء ،ويوجد بالقرب منه صحن دائري من الرخام مخصص للشرب والوضوء شيد أمام قاعة كبيرة للمحاضرات وإلقاء الدروس ،وتتألف المدرسة من طابقين الطابق السفلي يتألف من عشر غرف والطابق العلوي يحتوي على ثماني حجرات تتسع كل غرفة لطالبين ،وهذا يدل على أن الغرف هذه كانت مخصصة لنوم الطلبة الغرباء والفقراء[4]

ويذكر إبن خلدون في رحلته:"وبنى السلطان أبو تاشفين مدرسته بتلمسان...يضاهي بها أولاد الإمام" [5]ويقصد بذلك المدرسة التاشفينة التي سوف يأتي ذكرها أما الآن سنتطرق إلى

مدرسة أولاد الإمام[6]:بناها أبو حمو لهذين الفقيهين لما نزل تلمسان بعد مجيئهما من رحلتهما من

---

[1] – أنظر الملحق رقم :10.

[2] –أنظر الملحق رقم :11.

[3] – شاوش ، المرجع السابق ،ص 240ومابعدها.

[4] – فيلالي ، المرجع السابق ،ص ص142-143.

[5] – ابن خلدون ، **رحلته** ،ص67.

[6] – هما أبو زيد عبد الرحمان ت 741هـ/1340م وأبو موسى عيسى ت 749هـ/1349م ابنا محمد بن عبد الله ابن الإمام أنظر :المقري ،**نفح الطيب** ، ج5 ،ص215.

المشرق حيث تحصلا على علوما شتى نقلية وعقلية وكان لهما في مصر والشام صيت عظيم[1].

أما بالنسبة لوصفها المعماري فهي تحتل المساحة الواقعة في الركن الشرقي للمسجد وكانت تتألف من قاعتين كبيرتين يتلقى فيها الطلبة دروسهم على يد الشيخين إبني الإمام وزينت المدرسة بزخرفة مغربية جميلة[2] ،أما

مسجد أولاد الإمام :

الذي شيد بأمر من السلطان أبي حمو موسى الأول سنة 710هـ-1310م وهو إضافة للمدرسة سابقة الذكر ،يبلغ إرتفاع مئذنته 17متر في غاية الجمال زينت واجهاتها الأربع بزخرفة على شكل رفعة الشطرنج تحتوي على مربعات من الفسيفساء مختلفة الألوان وكلها على شكل معين أما قاعدة الصلاة فإنها مؤلفة من ثلاثة بلاطات وثلاثة أروقة جعل المحراب كغيره في واجهة القبلة[3] .

أجمع المؤرخون على أن عصر عبد الرحمان إبن تاشفين كان عصر عمارة حيث كان مولعا بها من إنجازاتها كما يقول التنيسي:" بنائه الدور وتشيده القصور التي خلد بها آثارا لم تكن لمن قبله ولا لمن بعده كدار الملك ودار السرور وأبي فهر[4]..وحسن ذلك كله ببنائه المدرسة الجليلة عديمة النظير [5]

المدرسة التاشفينية :شيدها كما قلنا أبو تاشفين تخليدا للفقيه أبي موسى عمران المشدالي ،وسخر لبنائها فنانين ومهندسين في الزخرفة والبناء [6] ،فهي على شكل مستطيل يمتد من الشمال إلى الجنوب يتوسط هذا المستطيل صحن يمتد طوليا على إمتداد المدرسة تحف به بائكة[7] من جميع جهاته تليها مباشرة من الجهات الثلاثة الشرقية والشمالية والغربية غرف مستطيلة تمتد بمحاذاة الصحن أما الجهة الجنوبية فيشغلها بيت الصلاة[8].

---

[1] – التنيسي ،المصدر السابق ،ص139.

[2] – فايزة بوخضار ،**مدارس المغرب الأوسط الزيانية والمرينية** ،ماجستير ،صالح بن قربة ،جامعة الجزائر،2010-2011م،ص25.

[3] – شاوش ، المرجع السابق ،ص198.

[4] – يذكر عبد الحميد حاجيات أن هذه القصور لم يعثر على موقعها وقد خربت من طرف المرينيين أنظر: ص57.

[5] – التنيسي ، المصدر السابق ،ص ص 140-141.

[6] – فيلالي ، **تلمسان في العهد الزياني**،ج1،ص124.

[7] – بائكة :جمعها بوائك وهي معماريا مجموعة الأعمدة المتباعدة على خطر مستقيم الموصولة لأقواس من أعلاها لتحمل السقف.أنظر :فرحات ،المرجع السابق ،ص148.

[8] – مبارك بوطارن ، **العمائر الدينية في المغرب الأوسط** ، كنوز الحكمة،الأبيار ، الجزائر ،2011م،ص250.

2- جزائر بني مزغنة:

يقول البلوي :"وردنا مدينة الجزائر ....فرأيت ...مسجدا عتيقا وبناء أنيقا"[1]،ويقصد به البلوي الجامع الكبير الذي ترجع المصادر أن يوسف ابن تاشفين هو من قام ببنائه (453-500هـ/1106-1161م) والدليل في ذلك هو وجود نقش وجد في المنبر "بسم الله الرحمان الرحيم أتم هذا المنبر في أول شهر رجب من سنة 490هـ-1097م".

أما بخصوص المواصفات العمرانية لهذا المسجد فهو عبارة على شكل مستطيل طوله 46.5م وعرضه 30.5م يتوسطه صحن مكشوف ، أما بيت الصلاة فيحتوي على 11بلاطة متعامدة على جدران القبلة ويتوسط الصحن نافورة من الرخام ، مؤ[illegible] من برج واحد بناها السلطان الزياني أبو تاشفين الأول (723هـ-1323م) ولم تحتوي واجهة المسجد على زخرفة وهذا راجع لعدم إهتمام المرابطين بهذا الجانب[2].

3-حاضرة بجاية :

يذكر العبدري :"ولها جامع عجيب منفرد في حسنه غريب من الجوامع المشهورة "[3] ،كان الجامع الأعظم الذي بناه الأمير منصور بن علناس يقع في الجهة اليمنى لمدخل المدينة ورد وصفه في مخطوط يعود إلى القرن (6هـ-12م) :"هو جامع عجيب منفرد في حسنه غريب من الجوامع المشهورة... وهو يشرف على برها وبحرها ...فهو غاية في الفرجة والأنس ينشرح الصدر لرؤيته"[4] ، أما النميري أورد في رحلته أن أبي عنان دخل قصبة بجاية التي كانت تحتوي عل قصر وبساتين واصفا القصر أنه أقل جمال من قصور أبي عنان ويعود الفضل في بناء القصبة إلى أبو زكرياء الحفصي[5].

4-حاضرة قسنطينة :

يقول البلوي :"قسطنطينة هي حصن حصين ومكان مكين وقاعدة أمن وتأمين"[6] ،فمدينة ،فمدينة قسنطينة عاصمة إحدى المقاطعات التابعة للحفصيين وتعتبر القاعدة الثانية بعد تونس نظرا لمكانتها وأهميتها كانت تحتوي على باب الوادي وبالقرب منه باب الحامة وباب القنطرة ،كما وجد

---

[1] - البلوي ،المصدر السابق ،ص7.

[2] - بوطارن ،المرجع السابق ،ص17ومابعدها.

[3] - العبدري ، المصدر السابق ،ص49.

[4] - أمينة بوتشيش ،**بجاية دراسة تاريخية وحضارية بين القرنين السادس والسابع هجريين** ،ماجستير ، اشراف:عبدلي لخضر ،جامعة أبي بكر بلقايد ،تلمسان ،2007-2008م ،ص65.

[5] - النميري ، المصدر السابق ،ص268.

[6] - البلوي ، المصدر السابق،ص12.

بالمدينة القصبة التي بنيت في العهد الحمادي وقام الحفصيون بترميمها وهي عبارة عن مدينة صغيرة داخل المدينة الكبيرة كان لها باب مفتوح في السور المحيط بها يفصلها عن المدينة الأولى [1].بالإضافة إلى :

المسجد الجامع:

يعود إنشاءه إلى عصر بني حماد وشيد سنة 530هـ-1135م ،وبسب تعرضه لتجديدات تجعل من الصعب معرفة مخططه الأول ،فإنه بدون شك يوجد من العناصر الفنية والمعمارية تجمعه من حيث الشبه بمساجد إفريقية [2].

ساهمت هذه المراكز العمرانية في نشر العلوم والمعرفة في ربوع المغرب الأوسط كما كانت قبلة جذبت إليها العلماء والطلبة وهذا الدور التعليمي لهذه المنشآت سوف نتطرق إليه في العنصر المبحث الأخير.

[1] – كمال غربي ،**المساجد والزوايا في مدينة قسنطينة الأثرية** ،منشورات وزارة الشؤون الدينية ،الجزائر ،2011م،ص61ومابعدها.

[2] – بوطارن ، المرجع السابق،ص5.

المبـــحث الثـــالـــــــث:

الحياة الاجتماعية و الاقتصادية للمغرب الأوسط من خلال كتب الرحلة.

المطلب الأول:

الحياة الاجتماعية في المغرب الأوسط.

المطلب الثاني:

الحياة الاقتصادية في المغرب الأوسط.

المبـــــحث الثالـــــــــث: الحياة لاجتماعية الاقتصادية و في المغرب الأوسط من خلال كتب الرحلة.

لاشك أن انتشار مبادئ الإسلام و قيمه السمحة بين سكان المغرب الإسلامي واندماج عناصره السكانية التي قسمها المؤرخون إلى عدة فئات ،وظهور هذه الفئات الاجتماعية المتباينة قد وفر الجو لتطور العادات و التقاليد ،وعلى الرغم من أن الرحالة الذين زاروا المنطقة في الفترة الممتدة من القرن6هـ-9هـ/12-15م لم يولوا اهتمام كبير بتدوين الحياة الاجتماعية و التحدث عن تقسيم مجتمع المغرب الأوسط ولا الى العادات والتقاليد التي عرفت في تلك الفترة.

المطلب1:الحياة الاجتماعية:

كان اغلب الرحالة يولوا الاهتمام بالجانب العلمي وبذلك أهملوا الحياة الاجتماعية للمغرب الأوسط على غرار بعضهم الذين وصفوا خصال أهل المدن التي مروا بها فنجد العبدري تكلم عن أهل تلمسان فقال "أهلها ذوا ليانة و لا بأس بأخلاقهم" ويقول عن أهل الجزائر بني مزغنة " فلم يبق بها من هو من أهل العلم محسوب ولا شخص إلى الفن من فنون المعارف منسوب "ويقول عن أهل بجاية "ولم أرى بها من أهل الشيمة الفضلاء"[1]ومعنى هذا أنه لم يجد علماء وهذا ما ينفيه القلصادي وغيره من الرحالة الذين زاروا المنطقة إذ يقول في كلامه عن أهل تلمسان "والناس الفضلاء الأكياس المخصوصين بكرم الطباع و الأنفاس "[2]وفي حين مدح النميري أهل بجاية فقال"لحق به أهل بجاية في موكب فيه الفقهاء ووجوهها وأمنائها جاءوا وبزي رائق الجمال وشارات الحسن[3] .

أ-فئات مجتمع المغرب الأوسط: كان مجتمع المغرب الأوسط يتألف من السكان الأصليين وهم البربر ومن العرب الفاتحين بالإضافة إلى الأندلسيين هذه الفئة المسلمة ،أما الفئة الغير المسلمة فهم اليهود و النصارى. [4]

1-فئة الحكام: وهي الفئة المقصود بها الفئة العليا في المجتمع وهم السلاطين و الأمراء و الوزراء وكتاب الدواوين وقادة الجيش بالإضافة إلى الموظفين كالقضاة ورجال الحسبة و الجباية وظلت هذه الفئة تعيش في حياة مترفة

---

[1] -العبدري ، المصدر السابق،ص ،27ومابعدها..

[2] - القلصادي ، المصدر السابق،ص95.

[3] -النميري ، المصدر السابق،ص252.

[4] - بوعياد،المرجع السابق،ص ص39-40.

بحكم موقعها في جهاز الدولة [1] حيث يقول العقباني "يبيع الركب و اللجم وقوائم السيوف ونحو ذلك مما هو محلى بأنواع الذهب والفضة"[2] ويقصد بهذا أنهم يعيشون حياة مترفة.

2-الفئة المثقفة:

وتتكون هذه الفئة من الفقهاء و الأدباء و العلماء إذ لهم مكانة في مجتمع المغرب الأوسط فقد ربطتهم علاقة مع كل من السلاطين ورجال الدولة وعلاقة مع العامة فكانوا بمثابة همزة وصل بين العامة و رجال الدولة [3]،وكان لهم دور كبير في المجتمع من خلال حرصهم على القيام بالفرائض الدينية و العمل على ترسيخ الدين ومحاولة تقويم سلوكيات أفراد المجتمع،بالإضافة إلى ذلك ساهموا في نشر اللغة العربية في القرى و الأرياف وتحفيظ القران الكريم.[4]

3-فئة الصناع والتجار : هذه الفئة احتلت مكانة كبيرة في المجتمع ،وامتازوا بغناهم وثرائهم[5] إذ يقول الوزان عن تجار تلمسان" فالتجار منصفون مخلصون جدا وأمناء في تجارتهم يحرصون على أن تكون مدينتهم مزودة بالمؤن على أحسن وجه ...وهم وافروا الغنى أملاكا ونقودا"[6]،ويقول يحي ابن خلدون"أناس أخيار....واقتصاد في المعاش و اللباس و السكنى على هدى السلف الصالح".[7]

أما الصناع فهم أصحاب المهن و الحرف وسكان المدن الذين تميزوا بالنشاط و المهارة في إتقان صناعتهم ومنتجاتهم الحرفية [8]،وكانت عيشتهم ميسورة على حد قول الحسن الوزان"و الصناع أناس أقوياء يعيشون في هناء ومتعة ويحبون التمتع بالحياة ويلبسون لباسا جميلا كالتجار".[9]

4-فئة الفقراء والعبيد:

---

[1] -عبد الكريم حساسن ،**حياة الاقتصادية في المغرب الأوسط بين القرنين 7هـ-9هـ/13م-15م**،مجلة كان الإلكترونية ،ع17،سبتمبر2012م،ص96.

[2] - بوعياد،المرجع السابق ،ص140.

[3] - حساسن ،نفسه ،ص96.

[4] - أبي عبد الله محمد بن عبد الكريم التميمي الفاسي التميمي ت603هأو604هـ،**المستفاد في مناقب العباد بمدينة فاس وما يليها من البلاد** ، تح:محمد الشريف،ج1،ط1، دار منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية ،تيطوان ،المغرب،2002م،ص ص211-213.

[5] - حساسن،نفسه ،ص96.

[6] -حسن بن محمد الوزان الفاسي ،المعروف بليون الإفريقي،**وصف إفريقيا**،تر:محمد الأخضر ومحمد حجي ج2،ط2،دار الغرب الإسلامي،بيروت،1983م،ص21.

[7] - بوعياد ، نفسه،ص ص41-42.

[8] - حساسن،نفسه ،ص96.

[9] -الوزان،نفسه ،ص20.

إن مجتمع المغرب الأوسط كغيره من المجتمعات وجدت فيه فئة الفقراء و المعوزين و المتسولين و المساكين و البطالين وأهل السجون وأراذل الناس و اللصوص ،أما العبيد و الخدم فهذه الفئة كانت تعمل في المنازل و الحقول و المتاجر لاسيما عند الفئات الميسورة وذوي المال و الجاه. [1]

5-أهل ألذمه: هم الفئة الغير المسلمة من يهود ونصارى عاشوا في ظل مجتمع إسلامي.

اليهـــود:

إن الدويلات التي قامت في المغرب الأوسط لم تفرض على اليهود أماكن استقرارهم بل وفرت لهم حرية السكن و التنقل مع التزامهم بدفع الجزية إذ ذكر الونشريسي أنه كانت لهم الحرية في أداء شعائرهم الدينية لكنهم يمنعون من دق النواقيس [2]،ونجد مواطن تواجدهم في أشير وتلمسان ...الخ،وعاشوا حياة كريمة في إطار قواعد تنظمهم على سبيل المثال :أن منازلهم لا تعلوا مساجد ومنازل المسلمين،وباعتبار أن اليهود لا يحبون الاختلاط فقد كانت لهم تجمعات خاصة بهم مثل حارة اليهود في تلمسان [3]،وهذا ما يؤكد قول الوزان"وحارة تظم خمسمائة دار لليهود". [4]

النصـــارى:

في الواقع كانت لهم دور في مجتمع الإسلامي وذلك من خلال إندماجهم مع أفراده وتبادل العادات و التقاليد ،ولكن هذه الفئة بدأ يتقلص نشاطها في المغرب الأوسط بعد محاولة مجموعة منهم إغتيال السلطان يغمراسن ،ولكننا نجدهم في جيش أبوا حموا الزياني الثاني،ولقد كانوا أصحاب حرف ومهن وصناعات و لهم دور كبير في الحركة التجارية في المغرب الأوسط و الربط بينه وبين الدول الأوروبية [5]،ولقد كانت لهم أحياء خاصة بهم مثل حي القيصرية بتلمسان [6]

ب- العادات و التقاليد:

وهي الأعراف أو الرابط الاجتماعي بين أفراد المجتمع الإسلامي.

---

[1] - فيلالي ،**تلمسان في العهد الزياني** ،ج1،ص ص 224-225.

[2] - أبو العباس احمد بن يحي الونشريسي ت914هـ-1508م،**المعيار المعرب و الجامع المغرب عن فتاوى أهل افريقية و الأندلس و المغرب** ،تح:محمد حجي،ج3،دار الغرب الإسلامي،بيروت،1981م ،ص300.

[3] -سميرة نميش،**دور أهل الذمة بالمغرب الأوسط خلال العهد الزياني من القرنين 7-10هـ/13-16م**، ماجستير مرقونة ،عبدلي لخضر،جامعة أبو بكر بالقايد،تلمسان، 2013-2014م،ص ص45 -46.

[4] -الوزان،المصدر السابق ،ص20.

[5] -نفسه،ص ص48-49.

[6] - بوعياد،المرجع السابق،ص40.

1-الزواج وتكوين الأسرة :

تعتبر الأسرة هي النواة الأولى والأساسية في تكوين المجتمع الإسلامي ،ويعتبر الزواج هو الرابط الشرعي الذي يساهم في تكوين الأسرة ،ومن بين العادات في المغرب الأوسط التي لها علاقة بكيفية الإعداد لحفل الزواج[1] حيث يتم الإعلان عنه في القرية ،ثم يتم عقد القران في الجامع أو المسجد عند القاضي ،و يتم تجهيز العروس وبعد إتمام الجهاز والإعلان عن يوم الزفاف ،تقام الاحتفالات وتقدم ألذ الأطعمة و الحلويات بحضور الأهل و الأقارب[2]،كما تطرقت النوازل إلى العديد من المشكلات الأسرية ،وكثيرا ما يكون النزاع بين الزوجين وذلك لرغبة الزوجة في زيارة أهلها وذلك على فترات متقاربة يومين أو ثلاثة ،ولقد أفتى الفقهاء المغاربة بجواز زيارة الزوجة لأهلها ما لم يصل إلى حد الإكثار ،ومن بين المشاكل أيضا هو تعدي الزوج على زوجته بالضرب أو عد الإنفاق عليها[3] .

1- العادات الجنائزية:

إن الموت هو حدث اجتماعي على الرغم من انه محزن ، وكان الناس يقيمون المقابر خارج المدن وتخصص لها ارضي،وعند وفاة شخص ما يقوم الرجال بالوقوف وتقبل التعازي ،في حين تحيط النسوة بالميت ببكين ويندبن ،وكانت المقابر تزار في أيام الجمعة و الأعياد[4]،ويقوم أهله في اليوم السابع بصناعة الطعام وتوزيعه على الفقراء والقراء و الأقارب ويستأجرون احد القراء لقراءة بعض الآيات على قبر الميت مع أن الفقهاء استنكروا هذه العادة.[5]

2- المواسم الاحتفالات:

كان سكان المغرب الأوسط يحتفلون بأعيادهم الدينية كغيرهم من المسلمون.

4- **الأعياد:** كانت كثيرة إلا أن أهمها هو عيد الفطر و الأضحى،إذ كان الناس يحرصون على لبس ثياب جديدة ويذهبون لأداء صلاة العيد في المسجد ويقومون بزيارة الأهل و الأقارب وتحضر فيه الحلويات و الأطعمة اللذيذة ،أما في عيد الأضحى فكان الناس يشترون الأضاحي وينحرونها إقتداء بسيدنا إبراهيم –عليه السلام – وكان الأغنياء و السلاطين يقومون بتوزيع الأضاحي على الفقراء و

---

[1] – الونشريسي،المصدر السابق،،ص46.

[2] –شرقي نوارة ،**الحياة لاجتماعية في الغرب الإسلامي في العهد الموحدي 524-667هـ/1126-1268م**،ماجستير ،مرقونة،عبد العزيز محمود لعرج ،الجزائر،2007-2008م،ص 125ومابعدها.

[3] –الونشريسي،نفسه ،ص108.

[4] –شرقي ،نفسه ،ص ص145-147.

[5] –الونشريسي،نفسه، ج1،ص317.

المساكين [1]،وقد قام السلطان المريني أبي عنان بتقديم الأضاحي لأهل قسنطينة بعد الدخول إليها إذ يقول النميري:"ويعطي للفقراء و المساكين أضاحي في أعياد النحر "[2] ،وقام المنصور بتوزيع الأضاحي من ظأن وماعز على الأمراء و الجند و الفقراء[3]،وكان أهل المغرب الأوسط يحتفلون بالمولد النبوي الشريف فكانت تقام الولائم و الحفلات الإنشادية وتوزع اللحوم و الحلويات،وفي البداية كان الاحتفال ليوم واحد ثم أصبح المرينيون يحتفلون به أسبوعا كاملا إذ يقول النميري"وتقام في ليلة المولد النبوي صلى الله عليه وسلم مواسم الأفراح توقد الشموع ، ويحتفل بالطعام الجم الغفير ويحضر المغنون لامتداح من خصه الله بالتعزيز و التقدير"[4] وتذكر المصادر أن السلطان الزياني أبو حمو موسى الثاني إحتفل بالمولد النبوي الشريف بعقد حفلة يجمع فيها الأشراف وتقام فيها المدائح الدينية وتنظم فيها قصائد حول المصطفى –صلى الله عليه وسلم– [5]،وكان أهل المغرب الأوسط على غرار المسلمين يحتفلون بيوم عاشوراء إذ أنهم يصومونه ويجتمع الناس في المساجد للدعاء و الذكر [6]،وقام أبو عنان بتقديم الهدايا إذ يقول النميري "ويقوم كل يوم عاشوراء بختان أولاد الضعفاء ويكسوهم" .[7]

على غرار الأعياد الدينية كان للأسر المسلمة احتفالات داخل الأسرة وتمثلت في الأعراس و الاحتفال بالمولود في اليوم السابع من ازدياده الذي عرف بالعقيقة ،و بختان الأولاد عند إتمامهم لحفظ القرآن الكريم . [8]

---

[1] –شرقي ، المرجع السابق ،ص ص159-160.

[2] –النميري ،المصدر السابق،ص132.

[3] – شرقي ، نفسه،ص 161-163.

[4] –النميري ،نفسه ،ص132.

[5] –التنسي،المصدر السابق،ص 162ومابعدها.

[6] –شرقي ،نفسه ،ص162.

[7] –النميري ،نفسه ،ص132.

[8] –نفسه ،ص ص164-167.

المطلب2:الحياة الاقتصادية:

أ-النشاط الفلاحي:

يعتبر النشاط الفلاحي بمثابة العمود الفقري لإقتصاد أي دولة من الدويلات التي شهدها المغرب الأوسط في العصر الوسيط ،وذلك لأن جل أراضيه كانت زراعية (الهضاب العليا،و السهول الوسطى و الساحلية،والمناطق الصحراوية في الجنوب) ويمكن تقسيم النشاط الفلاحي إلى قسمين القسم الأول هو تربية المواشي والقسم الثاني هو الزراعة سواء كانت موسمية أو دائمة[1].

1- تربية المواشي:

امتاز سكان الأرياف في المغرب الأوسط بتربية المواشي،باعتباره أهم نشاط للقاطنين بالمكان ،وكان هناك نوعين من الرعي فالأول هو المختلط بالمناطق الزراعية و الثاني الرعي الشبه الصحراوي ،ونجد مناطق الرعي في كل من التل ,وكان المغاربة يرتحلون مع ماشيتهم حيث يجدون الكلأ ينتقلون من منطقة إلى أخرى ،أما بالنسبة للثروة الحيوانية فإن صاحب كتاب الإستبصار يقول أن بلاد المغرب الأوسط غنية بالغنم و الماشية و كثرة المراعي [2]

2 -الزراعـــــة:

يمتاز المغرب الأوسط بإمكانياته الكبيرة التي جعلت منه إقليما فلاحيا مهما،وهذا راجع لتوفره على أراضي شاسعة ومصادر المياه المتمثلة في العيون و الينابيع والأودية [3]،و لقد نالت المنطقة إعجاب الرحالة الذين مروا بها إذ يقول العبدري عن تلمسان"تلمسان مدينة كبيرة جبلية جميلة المنظر" [4]،ويصف لنا حسن الوزان مستغانم قائلا:"وجميع الأراضي المحيطة بها جيدة للفلاحة وخصبة " "ويقول عن مدينة الجزائر انه يحيط بها العديد من البساتين و الأراضي المغروسة بأشجار الفواكه[5]،أما الفواكه[5]،أما البلوي فيصف لنا خضرة مروجها ويذكر أيضا أراضي مدينة بونه الخصبة[1]،ويقول

---

[1] - محمد مكوي ،**الأوضاع السياسية و الثقافية للدولة العبد الوادية منذ قيامها حتى نهاية عهد تاشفين الأول 633هـ-1236م/737هـ-1337م** ، ماجستير مرقونة،اشرف:عبد الحميد حاجيات،جامعة أبي بكر بالقايد،تلمسا،2000-2001م،ص22.

[2] -فاطمة بالهواري ،**النشاط الرعوي في المغرب خلال القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي**،مجلة كان الالكترونية، ع8،جويلية2010م ،ص 25وما بعدها

[3] - مصطفى علوي، **الأحوال الاقتصادية للمغرب الأوسط من خلال كتابات الرحالة والجغرافيين المغاربة ما بين القرن7-9هـ-13-15م**،مجلة كان الالكترونية، ع14،ديسمبر 2011م ،ص87.

[4] -العبدري، المصدر السابق،ص 27 وما بعدها.

[5] -الوزان، المصدر السابق،ص30.

العبدري عن مدينة قسنطينة بأنها"بلد الموضع الخصيب" ويقول عن بجاية بأنها"ارض الهواء الطيب و الماء و التربة"[2]

ولقد كانت سفوح الجبال تستغل في إنتاج الحبوب إذ تميزت دلس بوفرة القمح فيها على حد قول الوزان "يملكون أراضي زراعية كثيرة تنتج القمح بوفرة"[3]وتميزت كل منطقة بمنتجاتها مما أدى إلى تنوع المحاصيل الزراعية فامتازت المنطقة الممتدة من هنين إلى تلمسان بإنتاج الكرز و المشمش و التفاح و التين والزيتون ،أما عن سهل متيجة فيتذكر"وفي الضواحي سهول جميلة جدا لا سيما سهل متيجة الذي يبلغ طوله حوالي خمسة وأربعين ميلا وعرضه ستة وثلاثين ميلا حيث ينتج القمح الجيد"[4]ويقول أيضا عن الجزائر"ويحيط بالجزائر عدد من البساتين و الأراضي المغروسة بأشجار الفواكه ،ويمر قرب المدينة من الجهة الشرقية نهر نصبت عليه طاحونات ويزود السكان بالماء للشرب ولإغراض أخرى" ولقد تميزت تلمسان بإنتاجها إذ يقول العبدري عن المتوجات التي تغرس في منطقة العباد فيقول"و الدائر بالبلد كله مغروس بالكرم و أنواع الثمار"[5]،ويصف لنا حسن الوزان الثمار التي وجدها في تلمسان قائلا:" ...تنتج أعنابا من كل لون طيبة المذاق جدا ،وأنواع الكرز الكثيرة التي لم أر لها مثيلا في جهة أخرى ،والتين الشديد الحلاوة ،وهو اسود غليظ طويل جدا ... والخوخ والجوز واللوز و البطيخ والخيار وغيرها من الفواكه المختلفة"[6] .وتميزت المنطقة الصحراوية بالمغرب الأوسط بإنتاج التمور. [7]

وعلى الرغم من تنوع المحاصيل الزراعية وشساعة المساحة الزراعية وغنى المنطقة بالثروة الحيوانية إلا أن المنطقة شهدت العديد من المجاعات نذكر منها:مجاعة عام 769هـ/1280م حيث قامت الريح الشرقية حوالي ستة أشهر أدت إلى وفاة العديد من الناس ,ومجاعة 698هـ-708هـ/1299م-1306م وذلك بعد الحصار الذي قام به السلطان المريني لتلمسان.[8]

---

[1] -البلوي،المصدر السابق، ص 8وما بعدها.

[2] -العبدري،المصدر السابق ،ص 28.

[3] -الوزان،المصدر السابق ،ص42.

[4] -نفسه ،ص 15وما بعدها.

[5] -العبدري ، نفسه،ص27.

[6] -الوزان ،نفسه ،ص20.

[7] - علوي،المقال السابق ،ص88.

[8] -بالعربي، المقال السابق ،ص22.

ب- النشاط الصناعي:

إن توفر المغرب الأوسط على معادن مختلفة سمحت بظهور العديد من الصناعات فنجد صناعة الحديد في مدينة هنين إذ يقول مرمول في كتابة إفريقيا "توجد بها معادن كثيرة للحديد و الفولاذ"[1] وما يؤكد ذلك هو ما قاله العقباني عن بعض الأدوات المصنوعة من الحديد و المطلية بالذهب و الفضة و التي تباع في أسواق تلمسان"...يبيع الركب و أللجم و قوائم السيوف ونحو ذلك مما هو محلى بأنواع الذهب و الفضة و التي لها قدر عظيم بالدنانير و الدراهم"[2]،ولقد كان سكان المغرب الأوسط يقبلون على الصناعة وتعلمها فازدهرت وانتشرت بإرجائه فاتسعت معها الحياة الاقتصادية و الاجتماعية ،وذلك راجع لإعتناء ملوك بني زيان بالصناعات المختلفة من نسيج وورق ومعادن ونحاس و الأعمال الحرفية مثل:الفخار و النحت وصناعة الزرابي و الخياطة و الطرز وغزل الصوف و الصباغة و الدليل على ذلك هو ما قاله الوزان :"العباد ...وفرة السكان و الصناع ومعظمهم من الصباغين" ويقول عن ندرومة "[3]وندرومة اليوم مزدهرة لكثرة الصناع فيها وينتجون على الخصوص أقمشة القطن القطن لأنه ينبت بكثرة في الناحية"[4]،ويتحدث مرمول عن صناعة النسيج في مدينة هنين فيقول"تصنع فيها أقمشة جميلة وأنسجة أخرى من القطن"[5]،وهذا دليل أن الدولة الزيانية أبدت إهتمام كبير بالصناعات فجعلت لكل صنعة أو حرفة جناح وسوق خاص بها و المثال على ذلك:سوق الوراقين و الفخاريين و العطارين و الصباغين و الدباغين. [6]

وبالإضافة إلى هذه الصناعات نجد الصناعة الحديدية الخاصة بالمجال التحصينات الحربية إذ يقول النميري عن الصناعة في بجاية:"ومصانع يعجز عن وصفها كل لسان ...وقد أحكمت فيها أنواع الصناع"[7]، أما يحي ابن خلدون فيذكر "إن دار الصنعة السعيدة...على اختلاف أصنافهم وتباين

---

[1] – مرمول كربخال،**افريقيا** ،تر: احمدتوفيق وآخرون ،دار المعرفة للنشر والتوزيع،الرباط،المغرب،1998م ،ج2،ص292.

[2] – أبي سعيد محمد بن احمد بن القاسم بن سعيد العقباني التلمساني العقباني ت871هـ-1467م،**تحفة الناظر وغنية الذاكر في في حفظ الشعائر وتغيير المناكر**،تح:على الشنوفي ،ملتقى أهل الحديث، دم،1986م ،ص139.

[3] –الوزان،المصدر السابق،ص24.

[4] – نفسه ،ص14.

[5] –مرمول ،نفسه ،ص296.

[6] – علوي،المقال السابق ،ص88.

[7] –النميري ،المصدر السابق،ص266 ومابعدها.

لغاتهم وأديانهم ,فمن ورماح، وذراع ،ورماح ،وسراج ،ونجار،وحداد،وصائغ،ودباج،وغير ذلك ..." ،ولم تقتصر الصناعة الحرف على أهل المغرب الأوسط بل هناك أندلوسيين و أهل الذمة. [1]

ج- النشاط التجاري:

إن إزدهار الصناعة في المغرب الأوسط ساهم في تفعيل التجارة في المنطقة [2]،بالإضافة إلى أنه كان بمثابة همزة وصل بين المشرق و المغرب وحتى الأندلس وبلاد السودان،وعرفت المنطقة بالعديد من المراكز التجارية الهامة وخاصة المشرفة على الساحل مثل بجاية وعنابة و الجزائر وهنين وتلمسان،و اتخذ الرحالة الطريق التجاري في رحلاتهم ونجد منهم العبدري وابن بطوطة و الطريق هو من تلمسان إلى مليانة إلى الجزائر المسيلة قسنطينة وبونه ثم بجاية إلى تونس[3]، أما الطريق الثاني فهو نحو بلاد السودان السودان وكانت هذه الرحلة تنطلق من تلمسان والمدن الشمالية في بداية الخريف وتعود إليها في منتصف الربيع في العام المقبل ومن أهم المحطات التجارية نجد ادغست[4] و التوات ومراكش[5] وغيرها[6].

ومن الأسباب التي ساهمت في تنشيط الحركة التجارية هو توفير الحماية للقوافل ووسائل الراحة مثل حفر الآبار لتزويدها بالمياه ووضع مراكز الإستراحة في الطريق ومن جهة أخرى كان الاهتمام ببناء الأساطيل من اجل نقل السلع بحرًا وهذا يساعد على التبادل التجاري و المثال على ذلك هو ما قام به عبد المؤمن ابن علي عندما دخل إلى تلمسان في 540هـ/1145م فبنى القلاع و المنازل و الأسوار وضرب العملة و أقام الفنادق لإستراحة القوافل وإهتم ببناء ميناء هنين لتسهيل التجارة[7]

---

[1] – مكوي،المقال السابق،ص30.

[2] –الحبيب الجنحاني،**التاريخ الاقتصادي و الاجتماعي للمغرب الإسلامي**،ط2،دار الغرب الإسلامي،بيروت،1986م،ص12.

[3] – بوعياد،المرجع السابق،ص34.

[4] –أدغست:مدينة كبيرة بها مساجد كثيرة كانت عاصمة الصنهاجيين ثم استولت عليها مملكة غانا و بعدها استعادها المرابطون وهي إحدى المراكز التجارية،انظر:البكري،المصدر السابق،ص158؛عصمت عبد اللطيف دندش،دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا ،ط1،دار الغرب الإسلامي،1988م،ص12.

[5] –مراكش:هي مدينة كبريات من مدن إفريقيا تقع في سهل فسيح بعيد عن الاطاس بـ14ميلا ،بناها يوسف بن تاشفين ،انظر: الوزان،المصدر السابق،ص126.

[6] –عبد العزيز شهبي، **مركز تلمسان على مسالك التجارة في العصر الاسلامي الوسيط**،ملتقى تلمسان عاصمة الثقافةالإسلامية ،ج2،منشورات وزارة الشؤون الدينية و الاوقاف، الجزائر،2010م،ص206.

[7] – نفسه،ص203.

ومن أهم المراكز التجارية في المغرب الأوسط نجد تلمسان وخاصة في العهد الزياني إذ كانت بمثابة همزة وصل بين المغرب الأوسط و الأقصى.[1]

أما المنتجات التجارية فقد كانت تلمسان تصدر العديد من السلع مثل الفواكه الجافة والزيت و الصوف و المعادن كالنحاس وكانت تنتقل عن طريق التجار الأوروبيين من البندقية وجنوه ومرسيه [2]،ومن الأسر التي لعبت دور كبير في التجارة في تلمسان نجد أسرة المقري الذي يتحدث في كتابه نفح الطيب عن دور أسرته في التجارة فقد مهد جده عبد الرحمان طريق الصحراء بحفر الآبار وتامين القوافل التـجارية. [3]

وعلى الرغم من سوء الأحوال السياسية و الحروب التي مر بها المغرب الأوسط وخاصة بعد سقوط الدولة الموحدية،إلا أن الأوضاع الاجتماعية الاقتصادية شهدت ازدهار كبير بالمنطقة وخاصة في العهد الزياني وذلك بفضل مجهودات وعناية السلطة بالجانب الاجتماعي والاقتصادي بالإضافة لإهتمام السكان وتمسكهم بالعادات والتقاليد، وساهم الاستقرار والأمن في ازدهار الزراعة وتنوع الصناعة ونشاط التجارة.

[1] – بوعياد ،المقال السابق،ص ص34-35.

[2] – شهبي،المقال السابق ،ص204.

[3] –المقري ،**نفح الطيب** ،ص205.

المبـــــــحث الرابـــــــع:

الحياة العلمية في المغرب الأوسط من خلال كتب الرحلة

المطلب الأول:

المراكز التعليمة بالمغرب الأوسط.

المطلب الثاني:

المناهج التعليم التعليمية.

المطلب الثالث:

علماء المغرب الأوسط واهم العلوم المنتشرة فيه.

المبحث الرابع: الحياة العلمية في المغرب الأوسط من خلال كتب الرحلة.

لقد حرص الموحدون على نشر المعرفة الدينية في أوساط المجتمع المغربي وتعميقها وذلك من خلال اهتمامهم بالجانب التربوي ،ثم جاء بعدهم بنو زيان الذين أبلوا عناية كبيرة للعلم والعلماء فشيدوا المراكز العلمية واهتموا بالتعليم والعلماء،وهذا ما أشاد به الرحالة الذين زاروا هذه المنطقة في الفترة الممتدة من القرن6-9هـ/12-15م إلا أن العبدي كان له رأي مختلف لأنه جاء في فترة تحول السلطة من الموحدين إلى الزيانيين لذلك كان ناقد قاسي حيث قال في بجاية "به أحاد من طلبة العلم قد اقتصروا على مطالعة الصحف والدفاتر "[1]،أما القلصادي فيقول عن تلمسان "وأدركت فيها الكثير من العلماء والصلحاء و العباد وسوقا للعلم حينئذ نافعة وتجارة المتعلمين والمعلمين رابحة ،والهمم إلى تحصيله مشرفة ،وإلى الجد و الاجتهاد فيه مرتقية "[2]،هذا دليل على ازدهار الحياة العلمية إذ أن الرحالة كان هدفهم تحصيل العلوم من علماء المنطقة واخذ الإجازات.[3]

المطلب1:المراكز التعليمية في المغرب الأوسط .

أ-الكتاتيب:

تعد الكتاتيب[4] من أقدم المراكز التعليمية في التاريخ الإسلامي ،وفيها يتم تعلى القرآن والكتابة للصبيان ،ولقد دخل هذا النظام إلى بلاد المغرب عن طريق الفاتحين الأوائل[5]ويغلب الظن أنه نظرا لأوساخ الأطفال وضوضائهم و من اجل الحفاظ على نقاوة المسجد وطهارته ووقاره ،وحتى يجد المصلون جو الخشوع المطلوب في العبادة ولهذا دعت الحاجة إلى إنشاء الكتاتيب [6]،ويقوم بإنشاءها

---

[1] -العبدري ، المصدر السابق،ص50.

[2] -القلصادي ،المصدر السابق،ص95.

[3] -الإجازة:وهي الإذن بالرواية لفظا أو كتابة ومناولة ،وهي تقوية ملكة المجاز بالمباشرة والتلقين وكثرتها من المشيخة عند تعددهم ،انظر:محمد احمد دهمان،**معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي**،ط1،دار الفكر المعاصر،بيروت،1990م،ص12؛ابن خلدون،**المقدمة**،ص481.

[4] -الكتاتيب:او المكْتَبْ وهو موضع للتعليم وجمعه كتاتيب ومكاتب ،وهي مجموعة البيوت المجتمعة أو منفردة تكون ملحقة بالمساجد وهو المكان الذي يتعلم فيه الصبية القرآن،انظر:ابن منظور ،المصدر السابق،مج 13،ص18؛محمد عادل عبد العزيز،المرجع السابق،ص39.

[5] -محمد بوشقيف،**تطور العلوم في بلاد المغرب الأوسط خلال القرنين8-9هـ/14-15م** ،دكتوراه،إشراف:عبدلي لخضر،تلمسان،2010-2011م،ص41.

[6] -محمد الشريف سيدي موسى،**الحياة الفكرية في بجاية من القرن 7-10هـ**،ماجستير،الجزائر،2001م ،ص72.

ميسورو الحال ،وكان أولياء الصبية هم من يتحملون مصاريف تعليم أبنائهم ، توجد في القرى والأرياف.[1]

ب–المساجد:

للمسجد دور فعال في حياة الناس، إذ كانت تذاع فيه الأخبار الهامة وقراءة البلاغات الرسمية للدولة و الصفقات التجارية وعقود الزواج[2]،بالإضافة إلى أنه يعتبر مكاناً للتعليم ولم يقتصر دوره على العبادة [3]،ويقوم بخدمته مجموعة من العمال منهم معلم الصبيان ومفسر القرآن والمدرس الذي يعلم العلوم الشرعية من فقه وحديث بالإضافة إلى الإمام و المؤذن والناظر في شؤون المسجد، مقابل رواتب تقدمها الدولة لهم.[4]

ومن بين المساجد التي أشار إليها الرحالة في رحلتهم إلى المغرب الأوسط نجد:مع العلم أننا تطرقنا لها في المبحث الثاني في الجانب العمراني.

–الجامع الأعظم بتاجرارت:

من أهم مساجد المرابطين بناه الأمير ألمرابطي علي يوسف ابن تاشفين سنة530هـ-1136م[5]،ولقد أشار إليه الرحالة الأندلسي العبدري في رحلته "وهي أي تلمسان جامع عجيب مليح متسع"[6]،ولقد متسع"[6]،ولقد كان هذا الجامع مركز إشعاع علمي لمختلف العلوم ،إذ كان يحضرها العديد من الطلبة الطلبة سواء من تلمسان أو من الحواضر الأخرى للمغرب الأوسط وحتى من الأندلس و المغرب الأقصى،و أوكلت مهمة التدريس فيه إلى العيد من العلماء الكبار أمثال أبو إسحاق إبراهيم بن يخلف التنسي الذي كان يحضر مجالسه العديد من الفقهاء و العلماء،ودرس فيه كذلك العالم أبو عبد الله الحسني الشريف التلمساني والقاضي سعيد العقباني وأبو الحسن بن مخلوف المعروف ب أبركان واحمد بن زاغو ومحمد بن يوسف السنوسي.[7]

–مسجد أولاد الإمام:أنشاه السلطان أبو حمو موسى الأول 710هـ-1310م ليكون ملحقة للمدرسة.

---

[1] –فيلالي ،**تلمسان في العهد الزياني** ،ج2،ص344.

[2] – بوشقيف،المرجع السابق ،ص44.

[3] –بشير رمضان التليسي، **تاريخ الحضارة العربية الإسلامية** ،ط2،دار المدار الاسلامي،بيروت ،2004م،ص255.

[4] –بوشقيف،نفسه،ص52.

[5] –نفسه ،ص47.

[6] –العبدري،المصدر السابق،ص9.

[7] –بوشقيف،نفسه ،ص48.

–مسجد أبي مدين شعيب:أمر ببنائه السلطان أبو الحسن المريني 739هـ1339م وارتبط اسمه بالعالم الصفي أبي مدين الغوث. [1]

–مسجد إبراهيم المصمودي:أسس من طرف أبو حمو موسى الثاني كما قام ببناء إلى جانبه القبة و الزاوية والمدرسة التي أخذت اسم المدرسة اليعقوبية ،لكن المسجد والقبة عرفت بسم رجل صالح وهو سيدي إبراهيم المصمودي .

–جامع أبو الحسن:يقع بالقرب من المسجد الأعظم قام بتأسيسه السلطان أبو سعيد عثمان بن يغمراسن سنة696هـ-1296م وهو يحمل اسم احد المشاهير علماء تلمسان وهو أبو الحسن بن يخلف التنسي[2].

ج–المدارس:بسب عدم مقدرة المسجد على أداء وظيفة التعليم لوحده ،وجدت المدارس التي كانت مخصصة للمناظرات ولتعليم و المجادلات الذي كان يصل في أغلب الأحيان إلى الخروج عن الأدب ،وكانت بداية المدارس في المشرق في نيسابور[3] في القرن4هـ-10م ثم انتقلت إلى بغداد بعدها إلى الشام ومنها لمصر فالمغرب الإسلامي ،وعرف الحفصيين المدارس أولا ثم تلاهم المرينيين ثم الزيانيين [4]، وكان الهدف من إنشاء هذه المدارس في المغرب الأوسط هو نشر التعليم والثقافة وتوحيد الرعية من اجل وحدة سياسية ومذهبية المتمثلة في المذهب المالكي [5]،و امتازت بوجود غرفة واحدة للتدريس على غرار المشرق الذي فيه العديد من الغرف وهذا راجع إلى كثرة المذاهب ،أما في المغرب فقد ساد المذهب المالكي.[6]

ولقد تطرق الحسن الوزان إلى المدارس الموجودة في بجاية فيقول:"وفيها جوامع كافية ومدارس يكثر فيها الطلبة و الأساتذة"[7]،أما مواردها المالية فغالبا كانت من الأحباس والأوقاف التي يضعها

---

[1] –فيلالي، **تلمسان في العهد الزياني** ،ج1،ص146

[2] -Rachid Bourouiba ,**L'art Religieux Musulman En Algérie** ,S.N.E.D ,Algérie ,1981,p74.

[3] –نيسابور:بفتح أوله هي مدينة عظيمة طولها 35درجة وعرضها 93درجةفتحت أيام عمر بن الخطاب على يد الأحنف بن قيس،أنظر :الحموي،المصدر السابق،ج5،ص331.

[4] –حسن إبراهيم حسن ،**تاريخ الإسلام السياسي و الديني والثقافي و الاجتماعي** ، ج4،ط14،دار الجيل ،بيروت،1996م،ص569.

[5] –بوشقيف، نفسه،ص55.

[6] –محمد عادل عبد العزيز،المرجع السابق ،ص57.

[7] –الوزان،المصدر السابق،ص50.

السلاطين و ميسوري الحال وتصرف عائداتها على الطلبة و الأساتذة[1]، ومن أهم المدارس التي وجدت في المغرب الأوسط نجد.

–مدرسة ابني الإمام:أمر ببنائها أبو حمو موسى الأول وعين على التدريس فيها ابني الإمام أبو زيد عبد الرحمان وأخوه عيسى فحملت المدرسة اسمهما،ولم يبقى منها سوى المسجد المسمى جامع سيدي أولاد الإمام.

–المدرسة التاشفينية : أسست في عهد السلطان أبو تاشفين بن أبي حمو موسى الأول ،بجانب المسجد الجامع الأعظم تكريما للفقيه أبو موسى عمران المشدالي،ولقد احتفل بها السلطان اكبر احتفال وحضرته مشيخة وعلماء تلمسان ،وظلت تزاول مهمتها التعليمية طوال 5قرون.

–مدرسة أبي مدين شعيب: قام بتشييدها السلطان أبو الحسن المريني عندما استولى على تلمسان بقرية العباد إلى جانب روضة أبي مدين الغوث ،وكانت تقدم فيها دروس عالية ومعمقة.[2]

–المدرسة اليعقوبية:

أنشاها السلطان أبو حمو في 765هـ-1363م واصطفى لتدريس بها العالم أبا عبد الله محمد بن احمد الشريف الحسني (الشريف التلمساني)،وكان يحضر دروسه في التفسير إلى أن أكمل تفسير القرآن الكريم وأغدق على موظفي هذه المدرسة وعلى طلبتها أموالا طائلة ،وجعل لهم رواتب تيسر لهم طريق وتمنعهم الاشتغال بغيره وكان الشريف التلمساني من العلماء. [3]

–مدرسة سيدي أبي مدين بالعباد: وقد زاول فيها التدريس العديد من علماء المغرب الوسط كابن مرزوق الخطيب وابن خلدون.

–مدرسة حاضرة الجزائر:

أنشاها أبو الحسن المريني إضافة إلى مكان لإيواء الطلبة مدة دراستهم ويأخذون عن أساتذتهم العلوم ،وتوجد فيها مدارس أخرى كالمدرسة العنانية ومدرسة ابن السلطان[4]

---

[1] –بوشقيف ،المرجع السابق ،ص61.

[2] –فيلالي،**تلمسان في العهد الزياني**،ج1،ص ص42-44.

[3] –عبد الجليل قرباع،**التعليم بتلمسان في العهد الزياني** ،ط1،دار الجسور ،المحمدية ،الجزائر،2011م،ص123.

[4] – بوشقيف ،نفسه ،ص61.

–مدرسة وهران: إذ تحدث عنها الحسن الوزان قائلا"فيها مدارس ومساجد وملاجئ وحمامات وفنادق".[1]

د– الزوايـــــا:ظهرت الزوايا[2] ابتداء امن القرن 8هـ-14م وقد تولدت عن الرباط ،وهي مكان ذو طابع ديني ،بالإضافة إلى مهمته التعليمية [3]،وهناك نوعان من الزوايا الرسمية التي أنشاها السلاطين و الحكام وأهل الخير أما الغير رسمية فهي من إنشاء أصحاب الطرق الصوفية،والزوايا هي عبارة عن أماكن الإيواء المحتاجين وإطعام الواردين من الغرباء و التجار وكانت في بدايتها تهتم بتعليم الصبيان ،و بحلول القرن 9هـ-15م بدا التعليم الرسمي يزدهر بها أما مصادرها المالية فكانت من الأحباس و الأوقاف.[4]

---

[1] –الوزان ،المصدر السابق،ص30.

[2] **–الزاوية:**وجمعها زوايا،وزاوية البيت ركنه وهي مكان ذو طابع ديني،أنظر :ابن منظور،المصدر السابق،ص1895؛بوشقيف،المرجع السابق،ص62.

[3] –بوشقيف، المرجع السابق ،ص62.

[4] –فيلالي،**تلمسان في العهد الزياني** ،ج1،ص350.

المطلب2:مناهج التعليم في المغرب الأوسط

يعد النظام التعليمي الإسلامي أول من قرر المراحل التعليمية الثلاث من ابتدائي وثانوي وعالي ،ولقد سار أهل المغرب الأوسط على نفس المراحل فالأول يمارس في الكتاب والثاني في المساجد والمدارس والزوايا والمرحلة الأخيرة تمثلت في الرحلة العلمية ،ومن هنا سوف نتطرق إلى كيف كان يمارس التعليم في المنطقة . [1]

1-المرحلة الأولى:

وتكون هذه المرحة في الكتاب أو الزاوية إذ يستقبل فيها الصبيان من سن السابعة إلى غاية البلوغ[2]،ويذكر القابسي في كتابه أحوال المعلمين والمتعلمين سن دخول الصبيان إلى الكتاب وسن الخروج منه"ينبغي على المعلم أن يأمرهم بالصلاة إذا كانوا بني سبع ويضربهم إذا كانوا بني عشر "[3]،و كان الكتاب يجمع بين الذكور و الإناث لكن معظم الإناث يغادرنه وذلك من اجل تحضيرهن لتولي مسؤولية الزواج وتكوين أسرة.[4]

ولقد أشار القابسي إلى إلزامية إشراك الإناث مع الذكور في هذه الفضيلة وذلك إعترافا بحقها في التعليم وهو يقرر ذلك في سبيل الله،لأن المؤمنين والمؤمنات مكلفين جميعا بنص القرآن،ولكن هذه الأحكام لم تستمر وهذا راجع للأفكار التي كانت سائدة في أذهان المغاربة حول فساد الإناث إذا تعلمن من خلال اختلاطهم بالذكور في الكتاب [5]،والسبب الثاني هو عدم تعليم البنت الكتابة و الخطابة خشية فسادها إذ يقول:"وسلامتها من تعلم الخط أنجى لها "[6]

كان الصبيان يزاولون تعليمهم في الكتاب على فترات معينة ،فيبدأ من الصباح إلى وقت الضحى ويحفظون فيها القرآن وبعدها إستراحة قصيرة لتناول الإفطار ومن الضحى إلى ما قبل الظهر تخصص للكتابة وتعلم الخط ثم ينصرف الصبيان إلى بيوتهم للغذاء و الراحة وبعد العصر يدرسون فيها بقية

---

[1] -بوشقيف،المرجع السابق ، ص ص71-72.

[2] - عادل عبد العزيز،المرجع السابق ص،8.

[3] - أحمد فؤاد الأهواني،**التعليم في الإسلام**،دار المعارف ،القاهرة،1968م،ص59.

[4] -بوشقيف،نفسه،ص43.

[5] -الأهواني،نفسه،ص ص106-107.

[6] -أبو الحسن علي القابسي(324-403هـ/1207-1208م)،**الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين** ،تح محمد حجي،ط1،الشركة التونسية للتوزيع،1986م،ص107.

العلوم،يزاولون الدراسة طوال أيام الأسبوع معدا يوم الجمعة الذي هو يوم عطلة وكانوا يدرسون طوال أيام السنة ما عدا الأعياد الدينية مثل عيد الفطر والأضحى. [1]

أما الأدوات الكتابة المستخدمة في الكتاب فكانت بسيطة لا تتجاوز مصحفا يضم بعض الأجزاء الأخيرة من القرآن ،و لوحة صغيرة مصنوعة من الخشب وقلم من ريشة النعام أو الإوز ويقومون بصنع الحبر من هباب الدخان بالماء والزيت مع تبلبل قطعة من القماش .[2]

ولقد ركز المعلمون في هذه المرحلة على تحفيظ القرآن للصبيان ، ليسهل رسوخه في قلوبهم[3] إذ يقول ابن خلدون:"فأما أهل الغرب فمذهبهم في الولدان لإقتصار على تعليم القرآن فقط،وأخذهم أثناء المدارسة بالرسم ومسائله واختلاف حلمه القرآن فيه لا يخلطون ذلك بسواه في شيء من حديث ولا من فقه ولا من شعر ولا من كلام العرب إلى أن يحذق فيه أو ينقطع دونه فيكون انقطاعه في الغالب انقطاعا عن العلم بالجملة".[4]

اعتمد المعلون على طريقة التلقين و التحفيظ التي تكون فيها وظيفة المعلم هي تعليم الأطفال القرآن والنحو والعربية ،وكان الصبيان يلتفون حول المعلم بشكل حلقة ثم يبدأ المعلم بالبسملة والحمد والصلاة على النبي —صلى الله عليه وسلم–وعند نهاية الدرس يختم بالفاتحة.[5]

وفيما يخص العقاب فقد اتخذ المعلمون العديد من الأساليب لتربية الصبيان ونجد منها طريقة الترغيب والترهيب، فلابد من الشدة في حدود المعقول بلا ضرر [6] ،ويرى القابسي بضرورة العقاب في إطار محدد [7]،أي ينبغي أن يتناسب مع جسامة الجرم وينصح أن يكون الضرب على الرجلين وتجنب الضرب على الرأس أو الوجه ،أما السياسة الثانية فهي الثواب وهي أحسن طريقة والمتمثلة في التشجيع المادي والمعنوي ،فينبغي أن يثني عليه ويجازيه مع ضرورة الاحتفال بالصبي إذا ختم القرآن. [8]

---

[1] –فيلالي،**تلمسان في العهد الزياني**،ج2 ،ص ص345-346.

[2] –سيدي موسى،المرجع السابق،ص73.

[3] – عادل عبد العزيز،المرجع السابق،ص9.

[4] –ابن خلدون،**المقدمة**،ص ص740-741.

[5] – عادل عبد العزيز،نفسه ،ص14.

[6] –القابسي،المصدر السابق،ص43.

[7] –نفسه، ص 29وما بعدها.

[8] –القابسي،المصدر السابق ،ص،35؛محمد بن سحنون256هـ-870م ،**آداب المعلمين**،تح:محمود عبد المولى،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،دت،ص81.

2-المرحلة الثانية: هذه المرحلة تلي مرحلة الكتاب ،ويكون فيها الطلبة قد ألموا بمبادئ كتابة والقراءة وحفظ القرآن،ويزاول هذا التعليم في المساجد والمدارس والزوايا فيما بعد، ويبدأ سن دخول الطلبة إلى هذه المرحلة من 13أو14 سنة ولم يحدد سن الخروج الطلبة منها[1]

وفي هذه المرحلة يكون للطلبة حرية إختيار المواد التي يحبون دراستها ،وإهتم العلماء الكبار التدريس في هذه المرحلة،والملاحظ أن الطلاب كان إقبالهم الكبير العلوم الشرعية بالإضافة إلى العلوم الإنسانية وشيء من العلوم الطبيعية [2] .وجرت العادة أن يجلس الشيخ والطلبة على بسط أو كرسي مع مراعاة التدرج في التعليم من الأسهل إلى الأصعب مع تبسيط المعلومات وتشويق الطلبة إلى الدرس وخلق روح المنافسة وتشجع المتفوق ماديا وأدبيا ،ومن المعروف فقد وجدت ثلاث طرق للتدريس في هذه المرحلة وهي:

أ-طريقة الإلقاء والإملاء :

واعتمدت هذه الطريقة على الرواية الشفوية أو ما يسمى بالتلقين وتعتمد بالدرجة الأولى الإعتماد على الذاكرة والقدرة على الحفظ إذ تعد الوسيلة الأساسية في التحصيل العلمي مما دفع الطلبة إلى مطالعة الكتب[3] إذ يقول ابن خلدون:"...إلا أن الحصول الملكات عن المباشر والتلقين وأشد استحكاما وأقوى رسوخا ،فعلى قدر كثرة الشيوخ يكون حصول الملكات..."[4].

ب-طريقة اختيار كتاب معين في صنف من أصناف العلوم وشرحه:

وهو أن يقوم احد الطلبة النجباء في حلقة الدرس،ويقرأ نص من كتاب مشهور والمتون المراد دراستها ثم يشرحه الأستاذ ويقوم الطلبة بالتدوين في كناشاتهم ويطرحون الأسئلة على الأستاذ وهي أحسن طريقة [5]

ج-طريقة المحاورة:

وانتقلت هذه الطريق من افريقية إلى المغرب الأوسط عن طريق ابني الإمام وأبي عمران الفاسي،وهذه الطريقة اعتمدها علماء تلمسان من اجل إعمال الفكر في المسائل العلمية إضافة إلى

---

[1] -فيلالي،**تلمسان في العهد الزياني**،ج2 ،ص347.

[2] -محمد عادل عبد العزيز،المرجع السابق،ص9.

[3] -بوشقيف،المرجع السابق ،ص73.

[4] -محمد عادل عبد العزيز،نفسه،ص10.

[5] -فيلالي،نفسه ،ص352؛ محمد عادل عبد العزيز،نفسه،ص16.

الحفظ[1] ، وإذا أراد الطالب الاستفادة من شيخه عليه ملازمته في كل الأوقات،كما فعل القلصادي من خلال ملازمته لشيخه أحمد بن زاغو فقد لازمه حتى جعله بمنزلة احد أبنائه ودرس معه العديد من الدروس في المدرسة اليعقوبية وشهد له بالإحاطة في علم الفرائض. [2]

ج–المرحلة الثالثة:

تعد الرحلة من المسائل المحمودة ،فقد لقيت رواجا كبيرا في العصر الوسيط إذ تنقل العديد من العلماء و المشايخ المغرب الأوسط إلى القطار الإسلامية في سبيل الدرس والتحصيل العلمي وتبادل الآراء في مختلف العلوم العقلية و النقلية ،وتميز علماء المغرب الأوسط بدرجة علمية كبيرة جعلت منهم وجهة للعديد من طالبي العلم في مختلف الأقطار الإسلامية ،إذ وفد العديد من الرحالة إلى المنطقة من أجل الاستزادة من علمائه ونجد منهم القلصادي والعبدري والتجيبي ،أما في تلمسان فنجد هناك عائلات كانت تعرف برحلاتها العلمية منها أسرة آل مرزوق وآل التنسي وآل الإمام وآل المقري وآل الشريف التلمساني وآل زاغو...الخ.[3]

وكانت المرحلة من الدراسة معمقة مع التركيز على الحفظ وينال الدارس فيها الإجازة،وكان طلاب المغرب الأوسط لا يكتفون بما يحصلون علية في المغرب بل كانوا يشدون الرحال إلى الحواضر الإسلامية،زمن الأسباب التي ساعدت على ذلك هو سهولة الالتحاق بالمراكز العلمية وترحيب الشيوخ بالطلبة مثل ما فعل ابن مرزوق مع القلصادي أثناء رحلته إلى تلمسان .[4]

---

[1] –.بوشقيف،المرجع السابق ،74.

[2] – القلصادي،المصدر السابق،ص ص102–103.

[3] –فيلالي ،**تلمسان في العهد الزياني** ،ج2 ،ص328.

[4] –نفسه ،ص ص75–77.

المطلب 3: علماء المغرب الأوسط وأهم العلوم المتداولة

يقول القلصادي :"وأدركت فيها الكثير من العلماء والصلحاء والعباد "[1] ،هذه هي تلمسان مقر العلم ودار العلماء ولم تكن هذه الحاضرة الوحيدة التي أنجبت هؤلاء الفقهاء بل ذكر الرحالة جملة منهم من مختلف ربوع المغرب الأوسط وسوف نحاول في هذا العنصر تسليط الضوء على بعض العلماء وأهم العلوم التي عرفتها المنطقة ونبدأ بـــــــ:

أ- علماء حاضرة تلمسان :

1- سيدي أبو مدين شعيب :هو شعيب بن الحسن الأنصاري أندلسي الأصل من إشبيلية [2]كان زاهدا في الدنيا عارفا بالله[3] ولد سنة 509هـ-1115م ترك بلدته قاصدا المغرب لطلب العلم فجاب فاس ومراكش ثم توجه لأداء فريضة الحج وأثناء عودته إستقر بمدينة بجاية وكان يفضلها على كثير من المدن المغرب وذلك لحسن موقعها وحسن أخلاق سكانها [4] ولكثرة أتباعه في بجاية وشى به علماء السلطان الموحدي يعقوب المنصور وحذروه منه لأن له شبه بالمهدي ،لذلك قرر مغادرة المنطقة حتى وصل أحواز تلمسان فبدت له العباد وتوفي بها سنة 594هـ-1198م[5].

2 – محمد الشريف التلمساني : هو محمد بن أحمد بن يحي الإدريسي الحسني المعروف بالشريف التلمساني من أشهر علماء المالكية في المغرب ولد سنة 710هـ-1310م ونشأ بها وأخذ العلم عن مشايخها ،ثم انتقل إلى تونس 740هـ-1340م لطلب العلم [6] ،وصفه ابن خلدون بالإمام الفذ صاحب الفروع والأصول جلبه الملك أبوحمو الزّياني من فاس لتلمسان وجعله يدرس في المدرسة اليعقوبية و زّوجه ابنته [7]، ويعتبر من أكابر علماء تلمسان وأحد أوعية العلم فيها له مؤلفات :منها

---

[1] -القلصادي ، المصدر السابق ،ص95.

[2] – إشبيلية :بالكسر ثم السكون وكسر الباء مدينة عظيمة تقع في الأندلس غربي قرطبة ،أنظر :الحموي ،المصدر السابق ،ج1،ص195.

[3] – ابن قنفد ،**أنس الفقير وعز الحقير** ، تح :محمد الفاسي ،منشورات المركز الجامعي ،الرباط ،1965م،ص11

[4] – محمد الطاهر علاوي ،**العالم الزياني أبو مدين شعيب** ،دار الأمة،برج الكيفان ،الجزائر،2011م،ص16ومابعدها.

[5] – محمد بن مريم التلمساني ،**البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان** ، تح :عبد الله محمد ،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ،المحمدية ،الجزائر ،2009م،ص 136.

[6] – بن قنفد القسنطيني ،**كتاب الوفيات** ، تح :عادل نويهض ،ط4 ،دار الآفاق الجديدة ،بيروت ،1983م،ص368.

[7] – ابن خلدون ، **رحلته** ، ص69ومابعدها.

شرح لامية الأفعال وشرح جمل للخونجي .توفي في ذي الحجة سنة 771هـ-1370م ودفنه أبو حمو موسى عند قبر والده أبي يعقوب تبركا له بجواره [1]

3-أحمد بن زاغو : هو الفقيه الإمام المفتي المدرس أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الرحمان المغراوي الشهير بابن زاغو [2] ،ولد 782هـ-1380م كان عالما بالتفسير راسخا في التصوف، يدرس في المدرسة اليعقوبية الحديث الفقه والحساب والفرائض من مؤلفاته شرح التلمسانية في الفرائض وله فتاوى عدة في أنواع العلوم نقل منه جملة في المعيار توفي 14 ربيع الأول 845هـ-1441م [3]

ب-علماء مدينة وهران :ذكر القلصادي عدد من علماء وهران منهم :

1- محمد بن عبد السلام هواري : قاضي الجماعة بتونس وعماد قدوة العلماء ، نشأ في عفة وصيانة وتبوأ أعلى مكانة ولد سنة 676هـ-1277م [4] ،له شرح مختصر ابن الحاجب توفي 749هـ-1348م.[5]

2- إبراهيم بن محمد علي التازي : هو أبو إسحاق العالم كان العابد الزاهد إمام في علوم القرآن ومقدم في علم اللسان ،حافظ للحديث ،بصير بالفقه ،عرف بالتازي نسبة لولادته بتازا ،توفي في9شعبان 866هـ-1462م[6]. ولقد عرف بحسن صوته وجودة إتقانه فكان يصلي التروايح بالناس في مكة[7]

ج-علماء حاضرة بجاية : يذكر النميري أن أبي عنان لما دخل بجاية زار ضريح أبو زكريا الزواوي [8] [8]

1-**أبو زكرياء يحي بن أبي علي المشهور بالزواوي** : من أهل أميسون[9] وهي مدينة تقع

---

[1] - يحي بن خلدون ،المصدر السابق ،ص57.

[2] - القلصادي ،المصدر السابق ،ص102.

[3] - التنبكتي ،المصدر السابق ،ص118ومابعدها.

[4] - نفسه ،ص 406.

[5] -أحمد بن محمد المكناسي بن القاضي ت910هـ-1025م،**ذيل وفيات الأعيان المسمى درة الحجال في أسماء الرجال** ،تح :محمد الأحمدي ،ج2 ،ط1 ،دار التراث ،القاهرة ،1971 م،ص133.

[6] - التنبكتي ، نفسه،ص59.

[7] - ابن مريم ،المصدر السابق ،ص ص84،85.

[8] - النميري ، المصدر السابق ،ص 267.

[9] - **أميسون** :جبل يقع شمال بجاية ،أنظر :الحميري ،المصدر السابق ،ص80.

خارج بجاية[1] ،هو العالم الصالح العابد الزاهد المتوجه إلى الله قرأ أول مرة بقلعة بني حماد ثم إرتحل للمشرق ولقي الفضاء والمشايخ من المتصوفة ، وبعد رجوعه من رحلته استوطن بجاية لنشر العلم كانت مجالسه في علوم الحديث والفقه. توفي يوم الجمعة 14 رمضان 611هـ-1214م[2]

2 – محمد بن صالح الكناني : ذكره العبدري في رحلته :"هو شيخ أهل الدين سلك سبل المهتدين "[3] اسمه الكامل محمد بن صالح بن أحمد بن محمد أبو عبد الله الكناني الشاطبي فقيه مالكي مقرئ من أهل شاطبة[4]،رحل إلى المغرب الأوسط واستوطن ببجاية وولي الخطبة بجامعها الأعظم [5]،وكان ذلك سنة 662هـ-1264م أجاز لإبن رشيد الفهري السبتي 684هـ-1285م وروى عنه عنه العبدري.[6]لأنه كان عالما بعلم القراءات متقنا فيها وله معرفة بالعربية والنحو والأدب ،له خلق حسن ونية صالحة ودعوة مباركة ولد 29 ذي القعدة 614هـ-1217م أما وفاته فكانت 699هـ-1297م[7].

3– أبو علي منصور بن أحمد بن عبد الحق المشدالي :هو الشيخ الفقيه المتقن ولد في سنة 631هـ-1234م ،عرف بمحبته للعلم والبحث هذا ما دفعه لرحيل إلى المشرق والأخذ عن علمائه[8] ،دامت إقامته 20سنة جمع فيها بين معرفة الفقه وأصوله والإطلاع على المذاهب الأربعة ،حصل علوما منها المنطق وكان يشتغل ببجاية في النحو والفقه توفي 731هـ-1331م[9]

د–علماء قسنطينة : ومن علمائها نذكر العالم :

---

[1] – أبو يعقوب يوسف بن يحي التادلي بن الزيات ت617هـ 1220م، **التشوف إلى رجال التصوف** ، تح :أحمد العباس السبتي ، ، ،ط2 ،مطبعة النجاح الجديدة ،دار البيضاء ، المغرب ،1997 م،ص 428.

[2] – أحمد بن أحمد أبو العباس الغبريني ت704هـ-1309م،**عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية** ،تح :عادل نويهض ،ط2 ،دار الآفاق الجديدة ، بيروت ،1979م ،ص130.

[3] – العبدري ، المصدر السابق ،ص ص 51-52.

[4] – **شاطبة** :مدينة في شرقي الأندلس وشرقي قرطبة ، أنظر :الحموي ،نفسه ،ج3،ص309.

[5] – ابن قنفد ،**الوفيات** ،ص 335.

[6] – ابن القاضي ، المصدر السابق ،ص ص17-18.

[7] – الغبريني ،نفسه ،ص79ومابعدها.

[8] – نفسه ،ص 229.

[9] – التنبكتي ، المصدر السابق ،ص609ومابعدها؛ابن قنفد ،**أنس الفقير** ،المصدر السابق ،ص53؛والوفيات ،ص344.

1 –**أبو علي حسن بن بلقاسم بن باديس**[1]: هو فقيه وقاضي محدث كانت ولادته سنة 701هـ-1302م روى عن ناصر الدين المشدالي وختم ألفية ابن مالك ألف مرة ،من أعماله شرح مختصر السير لابن فارس وأدرك في حداثة سنه من المعارف العلمية ما لم يدركه غيره في كبره [2] توفي سنة 787هـ-1385م[3]ولم يكن هؤلاء العلماء السابق ذكرهم الوحيدون الذين ورد ذكرهم بل هناك آخرين سوف نحددهم في الجدول الآتي:

الحاضرة	أسماء العلماء	الكتب التي ورد فيها ذكر العلماء	الصفحة
تلـــمســـان	الحسن بن مخلوف	القلصادي،رحلة القلصادي	108
	أبو زكرياء يحي بن عصام	العبدري ،الرحلة المغربية	19
	عبد الله محمد بن عمر بن خميس	-العبدري ،نفسه -المقري ،أزهار الرياض -ابن قنفد ،الوفيات ابن خلدون ،رحلته	-11 -298 -341 -54
	قاسم بن سعيد العقباني	-التنبكتي ،نيل الإبتهاج -رضا كحالة ،معجم ج2 - القلصادي ، نفسه -ابن مريم ،البستان	-365 -642 -106
	أبو عبد الله محمد بن بن العباس	-القلصادي ، نفسه	- 108
	محمد بن مرزوق	- نفسه	-97-96

[1] – العبدري ،المصدر السابق ،ص29.

[2] – إبن قنفد ، **وفيات** ،ص ص376-377.

[3] – ابن قنفد ، **أنس الفقير**،ص50.

	أبو الحجاج يوسف بن إسماعيل الزيدوري	-القلصادي ، المصدر السابق	-100
وهـــــران	أبو الربيع سليمان الحميدي	-التنبكتي ،المصدر السابق -ابن قنفد ،أنس الفقير -القلصادي ،نفسه	-185 84-74 122-111
	يحي الهنيتي	-التنبكتي ،نفسه القلصادي ،نفسه	-636 122-111
	أبو الحسن علي بن القاسم الشهير بالحداد	-القلصادي ،نفسه	122-111
بـــــجـاية	-أبو عبد الله محمد بن جعفر	-البلوي ،تاج المفرق	-10
	-أبو القاسم خلف بن عبد الله العزيز الغافري	-التجيبي ،البرنامج	-254
قسنـــطينة	-أبو الحسن علي بن عبد الله	-البلوي ، نفسه	-12
	أبو يعقوب يوسف بن موسى الغماري المحساني	-العبدري ،المصدر السابق	-29
	أبو علي حسن بن علي بن عمر القسنطيني	-العبدري ،نفسه	-30
بـــــونـــة	أبو القاسم عبد الخالق بن الوارث	-ابن العربي ،مع القاضي	-196

العـــــــلوم المتـــــداولة :هذا فيما يخص العلماء أما إذا جئنا لمعرفة العلوم التي إنتشرت في المغرب الأوسط فإننا نجد أنها إنقسمت إلى فرعين هما:

1-العلوم النقلية:والتي بدورها تتفرع إلى مجالين:

أ– العلوم الدينية :وقد إستحوذت على إهتمام المغاربة في التدريس ومنها علوم التفسير والحديث والفقه [1].فا تفسير الذي يعد من أعظم العلوم الدينية يراد به شرح كلام الله تعالى ليفهمه المستمع[2] ومن أشهر المؤلفات التي استخدمت في تعليمه لامية الشاطبي ،وتفسير ابن عطية [3].أما بخصوص الحديث يراد به حفظ ما نقل عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير ومن أشهر المصنفات في هذا المجال كتب الصحاح للبخاري(ت 256هـ-870م) ومسلم(ت261هـ-875م) [4] .أما الفقه فيعرفه ابن خلدون أنه معرفة أحكام الله في أفعالنا من الكتاب والسنة[5] والكتب التي أعتمد عليها في هذا العلم فقه الإمام مالك (الموطأ ،المدونة) فقد عُرف أهالي المغرب بتمسكهم بالمذهب المالكي.وبرز من المفسرين المغاربة عبد الله بن الشريف التلمساني (748-792هـ/1347-1390م) ،سعيد العقباني (ت845هـ-1441م) الذي قام بتأليف مقدمة في التفسير وفسر سورة الفاتحة ،كما ألف عبد الكريم المغيلي (ت909هـ-1503م) كتاب البدر المنير ،وبالرغم من هذه التصانيف إلا أن مؤلفاتهم في مجال التفسير مفقودة ونادرة .أما في الحديث نجد أبو إسحاق إبراهيم(ت680هـ-1281م) الذي قام بشرح كتاب تلقين المبتدأ وتذكرة المنتهى للقاضي عبد الوهاب المالكي[6]

ب– العلوم اللسانية والإجتماعية :وهي اللغة والنحو والتاريخ والجغرافيا ولقد استعملت تآليف مختلفة ككتاب سيبويه في اللغة والمسالك للبكري وغيرها [7] .ويعد التاريخ من العلوم التي لم يغفلها علماء المغرب الأوسط وصنفوا العديد من المؤلفات وأهمها يحي بن خلدون (ت780هـ-1378م) صاحب كتاب بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد وكذلك كتاب ابن مرزوق الخطيب (ت711-781هـ/1311-1379م) ومؤلفه المسند الصحيح الحسن في ذكر مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن[8] .

---

[1] – قربان ، المرجع السابق ،ص238.

[2] – عبد القادر بوحسون ،**العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط والأندلس في العهد الزياني633-962هـ /1235-1454م**،ماجستير ،إشراف :لخضر عبدلي،جامعة أبو بكر بلقايد ،2007-2008م.ص 50.

[3] – حاجيات ،المرجع السابق ،ص53.

[4] – فيلالي ،**تلمسان في العهد الزياني** ،ج1 ،ص440.

[5] –ابن خلدون ،**المقدمة** ، ص405.

[6] – فيلالي ، نفسه ،ص 438ومابعدها.

[7] – حاجيات ،نفسه ،ص37ومابعدها.

[8] - بوحسون ،المرجع السابق ،ص83.

2- العلـــــوم العقـــلية: إهتم علماء المغرب الأوسط بالعلوم العقلية والطبيعية وأصبحت ذات أهمية في حياتهم اليومية ومن بين هذه العلوم :الرياضيات ،الفلك[1] ،المنطق[2] أما المصنفات التي ظهرت في مجال الرياضيات تلخيص أعمال الحساب لإبن البناء المراكشي ،ابن زاغو كتاب التلمسانية في الفرائض وفي المنطق شرح جمل الخونجي ،أما في الفلك فظهر كتاب محمد بن أحمد التلمساني المعروف بالحباك(ت867هـ-1385م) وكتابه "بغية الطلاب في علم الإستطراب[3]"[4]

يتضح مما سبق أن المغرب الأوسط كان يولي أهمية بالغة لتعليم والعلماء لذلك سعى السلاطين الذين حكموا على هذا التراب أن يبرزوا دورهم القيادي بتقريب العلماء وتشييد المدارس سواء كانوا من الأسرة المرينية التي ظلت مدة ليست بالقصيرة في تلمسان أو الأسرة الزيانية التي لاحظنا معها إهتمام سلاطينيها بهذا الميدان والشئ .

وما قاله الرحالة في حق المغرب الأوسط دليل على تطور الحياة العلمية والثقافية، فهذه المنطقة أنجبت العديد من العلماء الذين كانت لهم مكانة ليست في بلادهم فقط وإنما حتى في العالم الإسلامي وبرزت حواضره تنافس المراكز العلمية في الشرق والغرب على غرار تلمسان وبجاية.

---

[1] - **الفلك** :هو علم ينظر في حركات الكواكب الثابتة والمتحركة، أنظر :ابن خلدون ،**المقدمة** ،نفسه ،ص458.

[2] - **المنطق** :علم يبحث في قوانين التفكير التي ترمي إلى تفسير الصواب من الخطأ فينظم البرهنة ويقود إلى اليقين ، أنظر :إبراهيم مدكور ،**المعجم الفلسفي** ،المطابع الأميرية ،القاهرة ،1983م ،ص194.

[3] - **الإستطراب** :بالسين أو الصاد بضم الهمزة والطاء وسكون السين وهو آلة قاس بها الفلكيون القدامى إرتفاع الكواكب فوق الأفق واستعمل لمعرفة الوقت وهي كلمة يونانية استرلابوس التي كانت تطلق على عدة آلات فلكية وبالعربية سميت ذات الصفائح وهو على هيئة قرص يتراوح قطره مابين (20،10سم). أنظر :عاصم محمد رزق ،**معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية** ،ط1،مكتبة مدبولي ،دب ،2000م،ص16.

[4] - فيلالي ،**تلمسان في العهد الزياني**،ص476.

الخـــــــاتمـــة

خـــــاتمـــــة :

لقد تحدثت المصادر باختلافها وتعددها عن تاريخ المغرب الأوسط ومن بين هذه المصادر وجدت كتب الرحلة التي حملت أوضاع المنطقة وحاولنا من خلالها أن نسلط الضوء على تاريخنا خلال الفترة الممتدة من القرن 6-9هـ/12-15م لنكشف ما قاله هؤلاء الرحالة عن وطننا .

ويجب القول أن كتاباتهم لم تكن شاملة لكل الأوضاع سواء سياسية أو إقتصادية أو إجتماعية فأثناء البحث وجدنا أن إهتمامهم الكبير كان في جانبين الأول الجانب الثقافي وذلك بذكر المشايخ والعلماء والزهاد الذين إلتقوا بهم وقاموا بتعداد المصنفات والعلوم والمراكز العلمية التي أخذوا فيها العلم وسبب الإهتمام بهذا الجانب أن أساس الرحلة العلمية يكون لطلب العلم وأخذ الإجازة أما الجانب الثاني فهو الوصف الجغرافي لحواضر المنطقة وكان ذلك بأسلوب أدبي جميل وراقي .

شكل كل من ابن خلدون والنميري الإستثناء حينما ركزا على الأوضاع السياسية باعتبارهما كانا مقربين لسلطة الحاكمة .وفي نهاية هذا العمل خرجنا بجملة من الاستنتاجات :

أولا: الصورة التي نقلها الرحالة عن الوضع السياسي الذي كان يعيشه المغرب الإسلامي عقب تفكك الدولة الموحدية التي خلف سقوطها ظهور ثلاث وحدات سياسية متمثلة في الدولة الحفصية في المغرب الأدنى الدولة الزيانية في المغرب الأوسط والدولة المرينية في المغرب الأقصى ،والسمة البارزة التي طبعت العلاقات بين هذه القوى هو النزاع والحروب التي كانت شبه مستمرة

-وكانت حواضر المغرب الأوسط المتمثلة في تلمسان وبجاية وقسنطينة مسرحا لهذا النزاع.

- لم تستطع أي من تلك الدول سابقة الذكر أن تفرض سيطرتها المطلقة على المغرب الإسلامي لذلك شهدت المنطقة بعض فترات الهدوء والسلم.

ثانيا :كانت حواضر المغرب الأوسط محط إعجاب جميع الرحالة من حيث جمال طبيعتها والمراكز العمرانية التي تزخر بها من مساجد ومدارس وقصور فكان هناك إجماع على ذلك مما يجعلنا نفتخر بانتمائنا لهذا الوطن ونسعى للمحافظة على تراثنا الحضاري .

ثالثا:بالرغم من التوتر السياسي إلا أن الحركة العلمية والثقافية عرفت إزدهارًا وتطورا فكانت تلمسان وبجاية محل اهتمام الرحالة الذين حاولوا أن ينهلوا العلم من الشيوخ الذين إلتقوا بهم أمثال الناصر المشدالي والكناني في بجاية و وابن زاغو في تلمسان وغيرهما كثير .

رابعا: وجدنا من بين الرحالة أن العبدري كان ناقد على الأوضاع العلمية في المغرب الأوسط حيث وصف تلمسان وجزائر بني مزغنة أنهما دار بلا عالم وعلم ومساكن بلا ساكن ، في حين اختلف رأيه عن بجاية التي أخذ الإيجازة من علمائها ،وهنا يجب التوضيح أن العبدري جاء في فترة حساسة لتاريخ المنطقة وهي فترة إنتقالية بين إنهيار الدولة الموحدية وقيام الزيانية حيث كان أميرها يغمراسن يخوض حروب مع جيرانه من الحفصيين والمرينين فكان يحاول تثبيت حدود دولته وإرساء قواعدها لذلك لم يكن هناك إهتمام كبير بالجانب العلمي لأن الظروف لم تكن تسمح بذلك .

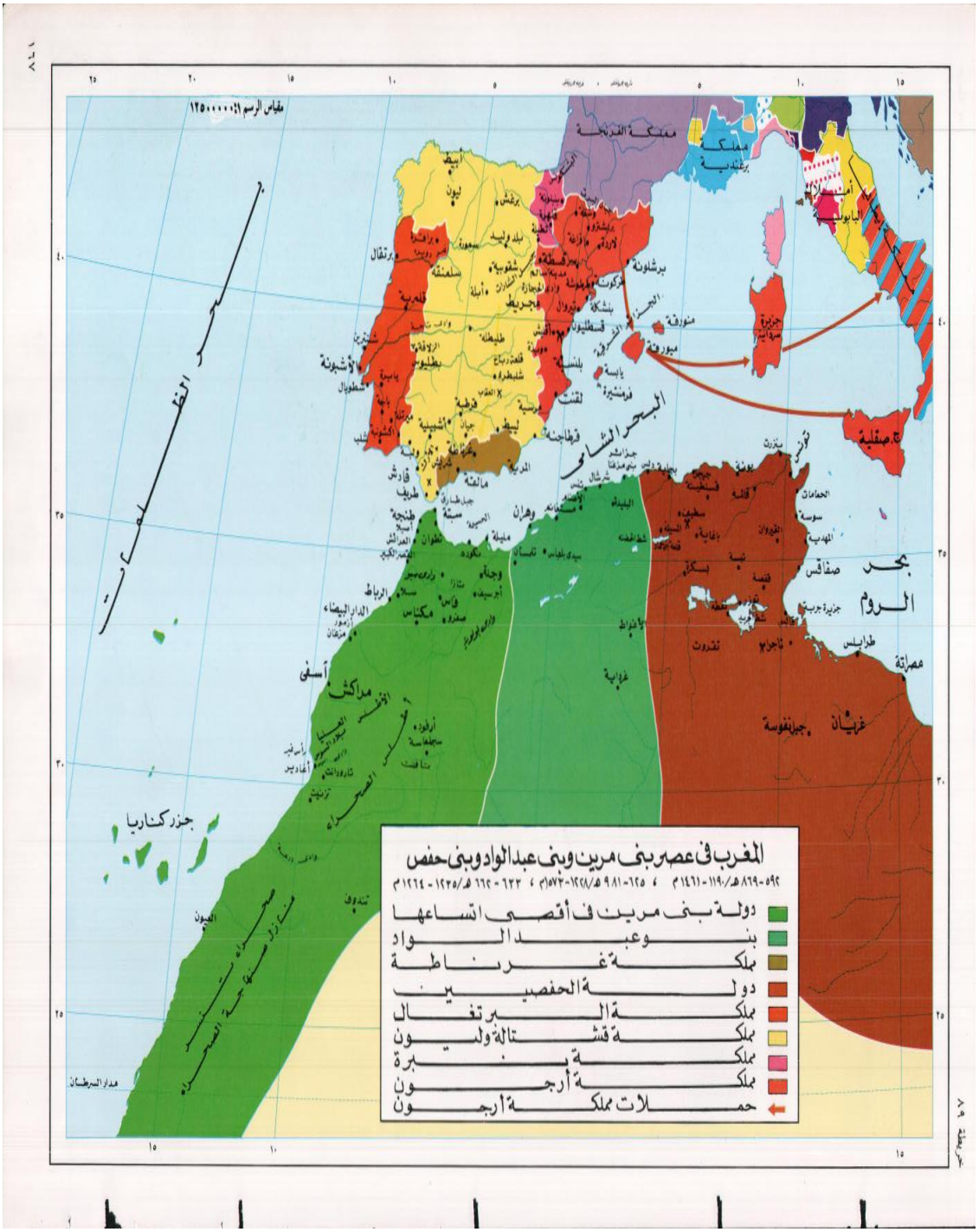
لكن بعد استقرار الدولة شاهدنا اهتمام بالغ بالجانب الثقافي فكان المغرب الأوسط أرضا أنجبت خيرة العلماء الذين كانوا محل اهتمام الرحالة أمثال القلصادي.

وفي ختام عملنا المتواضع نتمنى أننا قدمنا صورة واضحة لتاريخ المغرب الأوسط في عيون الرحالة وفتحنا بابا أوسع لمزيد من البحث والمعرفة .

وآخـــــــــر ما نقول الحمـــــــــــــد الله رب العـــــــــالمين.

الـــــــــملاحـــــــق

الملحق رقم :01.



حسين مؤنس ،المرجع السابق ،ص167.

الملـــــــــــــحق رقـــم2:قائمة حكام الدولة الموحدية

1- المهدي بن تومرت (515-522هـ/1128-1130م)

2- عبد المؤمن بن علي (524- /1130- م)

3- يوسف بن عبد المؤمن أبو يعقوب(-580هـ/1184م)

4- يعقوب المنصور بن يوسف(580-595هـ/1184-1199م)

5- محمد الناصر بن المنصور أبو عبد الله (595-610هـ/1199-1213م)

6- يوسف بن عبد الله محمد الناصر الملقب المنتصر(610-620هـ/1213-1223م)جاء بعده عم أبيه

7- أبو محمد عبد الرحمن بن يوسف بن عبد المؤمن (620هـ-1223م) وكانت ولايته 8أشهر

8- العادل أبو محمد عبد الله بن يعقوب المنصور (620-624هـ/1223-1227م)

9- إدريس المأمون بن المنصور (624-629هـ/1227-1232م)

10- أبو محمد عبد الواحد بن أبي العلاء إدريس الملقب الرشيد(629-640هـ/1232-1243م) وخلفه أخوه

11- أبو الحسن علي السعيد بن أبي علاء إدريس الملقب المعتضد (640-646هـ/1243-1249م)

12- أبو حفص عمر بن أبي إبراهيم إسحاق بن أبي يعقوب الملقب المرتضى (665هـ-1267م)

13- أبو دبوس عبد الله محمد بن أبي حفص بن عبد المؤمن الملقب الواثق بالله(665-668هـ /1267-1270م)

الزركشي ،المصدر السابق.

ابن خلدون ،**العبر** ،ج6.

<table>
<tr><th colspan="3">الملحق رقم3: قائمـــــــــــــة الحكام الحفصيين</th></tr>
<tr><th>قبل الانفصال</th><th colspan="2">بعد الانفصال</th></tr>
<tr><td>أبو محمد عبد الواحد ابن أبي حفص 603-618هـ/.</td><td>في تونـــــــس</td><td>في بجـــــاية</td></tr>
<tr><td>أبو محمد عبد الله بن أبو محمد عبد الواحد623-625هـ/.</td><td>أبو حفص عمر بن أبي زكريا683-694هـ</td><td>أبو زكريا بن إسحاق 683-700هـ</td></tr>
<tr><td>الأمير أبو زكرياء يحي بن أبي محمد 626-647هـ.</td><td>أبو عبد الله محمد بن أبي زكرياء يحي الواثق694-709هـ</td><td>أبو البقاء خالد بن أبي زكرياء بن إسحاق709-711هـ</td></tr>
<tr><td>أبو عبد الله المستنصر بن أبو زكريا يحي647-675هـ</td><td>أبو يحي أبي بكر بن أبي زيد عبد الرحمان709هـ دام حكمه 16يوم.</td><td>أبو يحي زكرياء بن الأمير أبي العباس احمد بن الليحاني من حفدة أبو محمد بن أبي حفص711-717هـ</td></tr>
<tr><td>الواثق بن عبد الله المستنصر675-678هـ</td><td colspan="2" rowspan="3"></td></tr>
<tr><td>أبو إسحاق بن أبي زكرياء678-682هـ</td></tr>
<tr><td>الفضل بن الواثق بن أبي سارة المسيلي(الدعي نسبه للواثق)681-683هـ</td></tr>
<tr><td colspan="3">بعد التوحيد الجزء الغربي والشرقي(تونس وبجاية)</td></tr>
<tr><td colspan="3">أبو يحي أبي بكر بن أبي زكرياء بن إسحاق بويع في قسنطينة 711هـ ووحد الدولة دام حكمه إلى 747هـ</td></tr>
<tr><td colspan="3">أبو حفص عمر بن أبي يحي أبي بكر 747-748هـ بعدها جاء الغزو المريني بقيادة أبو الحسن</td></tr>
<tr><td colspan="3">الفضل بن أبي يحي أبي بكر750-751هـ</td></tr>
<tr><td colspan="3">أبو إسحاق أبي يحي أبي بكر751-770هـ</td></tr>
<tr><td colspan="3">خالد بن أبي إسحاق أبي يحي أبي بكر770-772هـ</td></tr>
<tr><td colspan="3">أبو العباس أحمد بن عبد الله أبي يحي أبو بكر772-796هـ</td></tr>
<tr><td colspan="3">المتوكل على الله أبي فارس بن أبي العباس أحمد796-837هـ</td></tr>
</table>

ابن قنفد ،**الفارسية** ،المصدر السابق.

برونشفيك ،المرجع السابق.

الملحق رقم4:قائمة الحكام لدولة الزيانية:

1- أبو يحي يغمراسن بن زيان:633-681هـ/1235-1282م

2- أبو سعيد يغمراسن بن زيان:681-703هـ-1235-1303م

3- أبو زيان محمد بن عثمان بن يغمراسن:703-707هـ-1303-1307م

4- أبو حمو موسى بن عثمان الأول:707-718هـ/1307-1318م

5- أبو تاشفين الأول عبد الرحمن بن أبي حمو الأول:718-737هـ/1318-1337م

6- أبو سعيد عثمـــــــــــان الثاني:749-753هـ/1348-1352م

7- أبو حمو موسى الثاني بن أبي يعقوب يوسف :760-791هـ/1359-1389م

8- أبو تاشفين الثاني عبد الرحمن بن أبي حمو الثاني :791-795هـ/1389-1392م

9- أبو ثابت يوسف بن أبي تاشفين الثاني :795-796هـ/1392-1393م

10-أبو الحجاج يوسف بن أبي حمو الثاني :796-797هـ/1393-1394م

11- أبو زيان الثاني عبد الرحمن بن أبي حمو الثاني:797-801هـ/1394-1399م

12-أبو محمد عبد الله الأول بن أبي حمو الثاني :801-804هـ/1399-1402م

13- أبو عبد الله محمد الأول المعروف بإبن خولة:804-813هـ/1402-1412م

14-عبد الرحمن الثالث :813-814هـ/1411-1412م

15- السعيـــــــــد بن أبي حمـــــــــو الثـــــــــاني :814هـ/1412م

16-أبو مالك عبد الواحد بن أبي حمو المرة الأولى:814-827هـ/1412-1424م

17- أبو عبد الله محمد الثاني بابن الحمراء المرة الأولى:827-831هـ/1424-1428م

18- أبو مالك عبد الواحد المرة الثانية :831-833هـ/1428-1430م

19- أبو عبد الله محمد الثاني (المرة الثانية):833-834هـ/1430-1431م

20- أبو العباس أحمد العاقل بن أبي حمو الثاني:834-866هـ/1431-1462م

21- أبو عبد الله محمد الثالث المتوكل على الله:866-873هـ/1462-1468م[1]

[1] هوارية بكاي ،المرجع السابق ،ص ص 258-259.

الملحق رقم 5:قائمة حكـــــــــام بني مرين:

1- عبد الحق بن محيو بن حمامة المريني:592-614هـ/1195-1217م

2- أبو سعيد عثمان بن عبد الحق بن محيو:614-637هـ/1217-1240م

3- محمد الأول بن عبد الحق بن محيو:637-642هـ/1240-1245م

4- أبو يحي أبو بكر بن عبد الحق: 642-656هـ/1245-1258م

5- أبو حفص عمر بن أبي يحي بن عبد الحق:656هـ-1258م

6- يعقوب بن عبد الحق المريني : 656 -685هـ/1258-1286م

7- يوسف بن يعقوب بن عبد الحق المريني: 685-706هـ/1286-1306م

8- أبو ثابت عامر بن عبد الله بن يوسف:706-708هـ/1306-1308م

9- أبو الربيع سليمان بن عبد الله بن يوسف :708-710هـ/1308-1310م

10- عثمان بن يعقوب بن عبد الحق :710-731هـ/1310-1331م

11- أبو الحسن علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق :731-749هـ/1331-1348م

12- أبو عنان بن أبي الحسن علي بن عثمان بن يعقوب:749-759هـ/1348-1358م

13- أبو زيان محمد بن أبي عنان بن أبي الحسن: 759هـ/1358م

14- السعيد بن أبي عنان بن أبي الحسن :759-760هـ/1358-1359م

15- أبو سالم إبراهيم بن أبي الحسن علي :760-762هـ/1359-1361م

16- تاشفين بن أبي الحسن علي بن عثمان:762-763هـ/1361-1365م

17- أبو زيان محمد بن أبي عبد الرحمن بن أبي الحسن :763-767هـ/1362-1365م

18- عبد العزيز بن أبي الحسن علي بن عثمان:767-774هـ/1365-1372م

19- محمد بن عبد العزيز بن أبي الحسن علي :774-776هـ/1372-1374م

20- أبو العباس أحمد بن أبي سالم بن أبي الحسن :776-786هـ-1374-1384م

21- موسى بن أبي عثمان بن أبي الحسن :786-788هـ/1384-1386م

22- محمد بن أبي العباس أحمد بن أبي سالم: 788هـ/1386م

23- الواثق بالله محمد بن أبي الفضل بن أبي الحسن :788-789هـ/1386-1387م

24- أبو العباس أحمد بن أبي سالم بن أبي الحسن :789-796هـ/1387-1394م

25- المستنصر بالله عبد العزيز بن أحمد بن أبي سالم :796-799هـ/1394-1397م[1]

[1] -عامر أحمد عبد الله حسن ،تاريخ دولة بني مرين وسياستها اتجاه مملكة غرناطة والممالك النصرانية (668-869هـ/1269-1465م)،ماجستير ،عدنان ملحم ،جامعة النجاح ،نابلس ،2003م.ص252مابعدها.

الملحق رقم 6 : منظر خارجي للمسجد الكبير

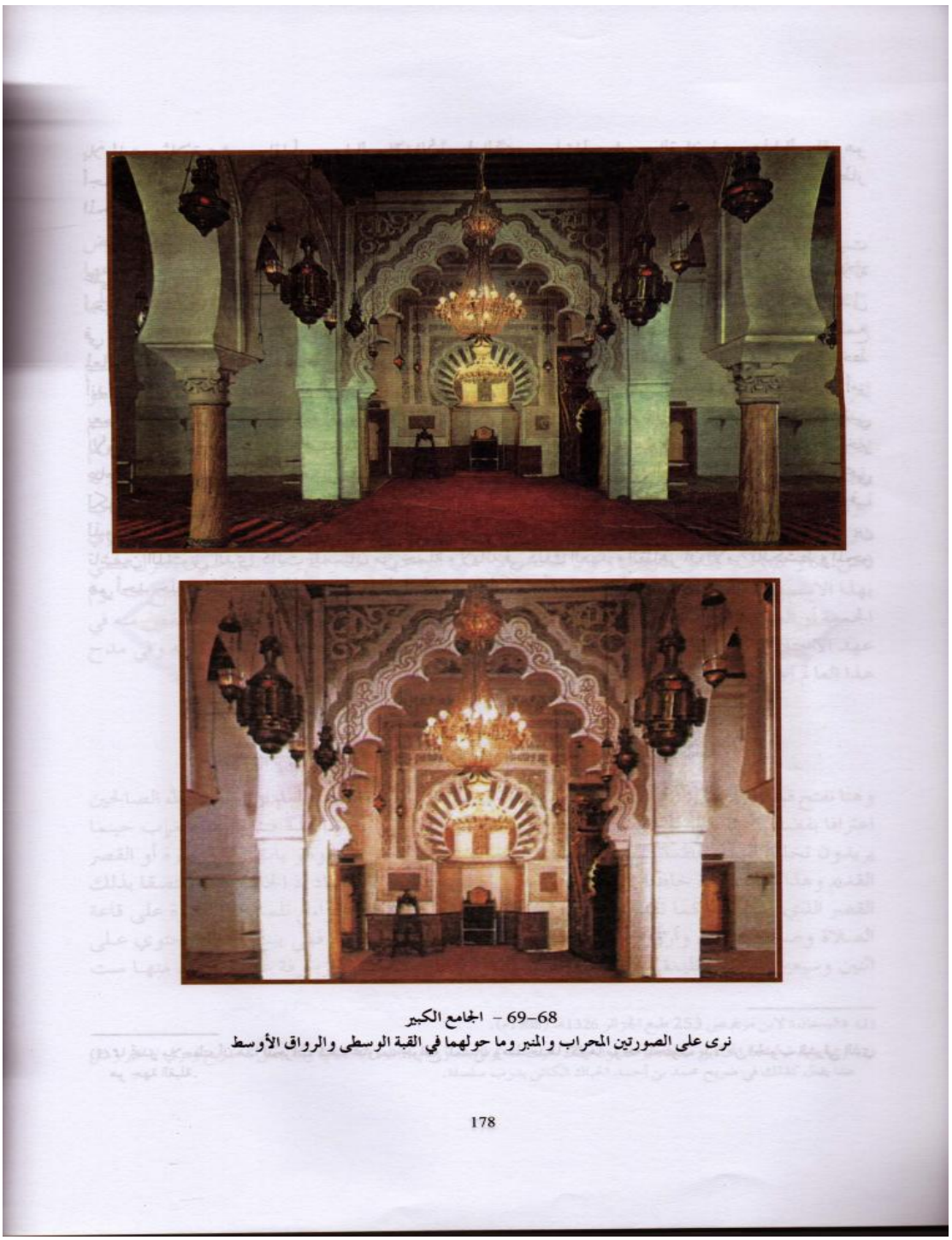


صـــــور شخصـــــية

الملحق رقم7:المسجد الكبير بتلمسان



عزب خالد والسيد محمد،**مع ابن خلدون في رحلته**،تقديم :إسماعيل سراج الدين،مكتبة الإسكندرية ،مصر،2006م.ص



69-68 – الجامع الكبير
نرى على الصورتين المحراب والمنبر وما حولهما في القبة الوسطى والرواق الأوسط

178

شاوش ،المرجع السابق ،ص178.

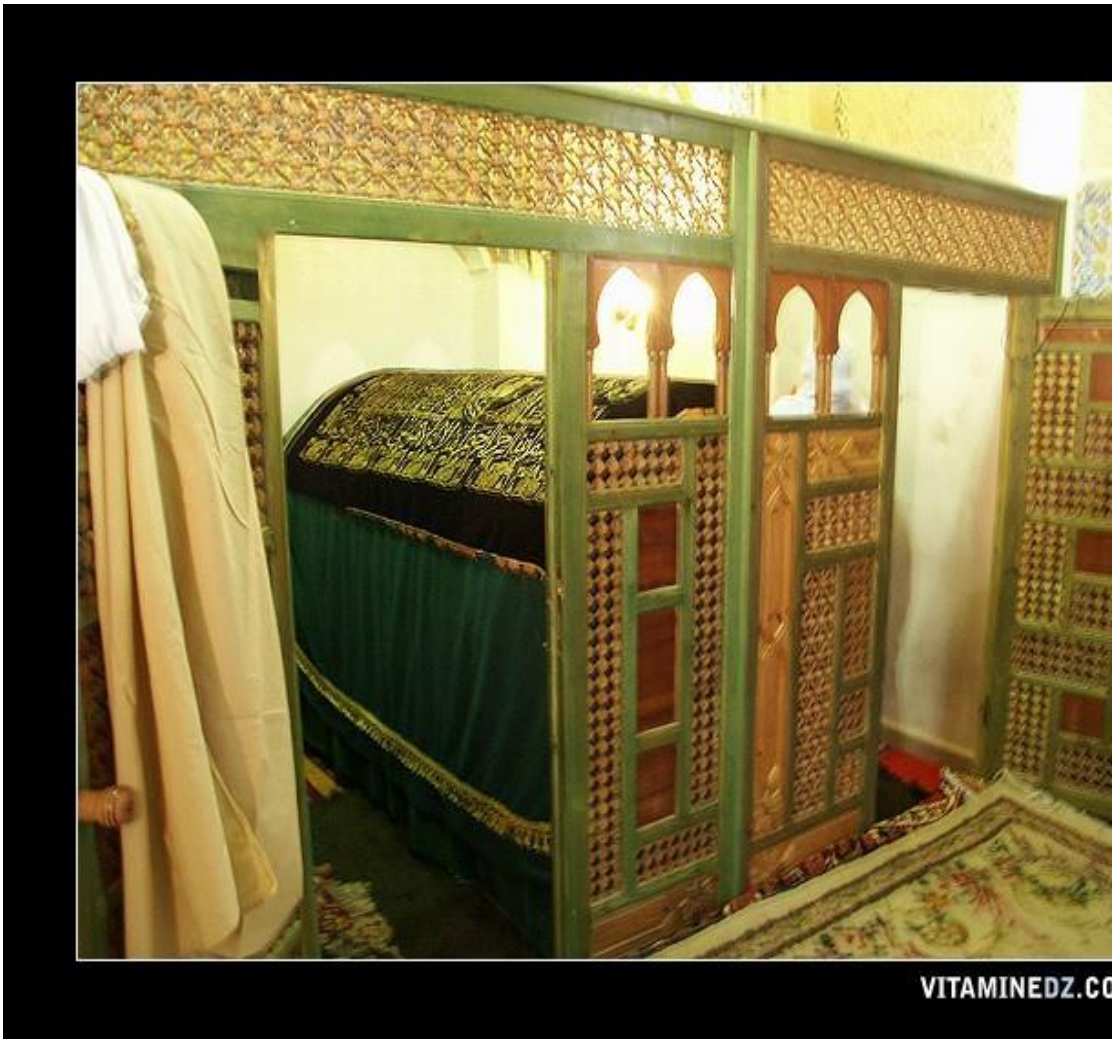
الملحق رقم : 8

الملحق رقم 09 :محراب الجامع الكبير بتلمسان



صـــور شخصـــــية

الملحق رقم 10: ضريح سيدي أبو مدين شعيب



صور شخصية.

الملحق رقم 11: صومعة مسجد سيدي أبو مدين شعيب



صور شخصية

قائمة المصادر والمراجع

-القرءان الكريم (رواية حفص)

قائمة المصادر و المراجع:

1-المصـــــــــادر:

1-ابن الأحمر(أبو الوليد إسماعيل بن يوسف بن محمد ت807هـ-1404م)،تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان،تح،هاني سلامة،ط1،مكتبة الثقافة،بور سعيد،مصر،2001م.

2-الإدريسي (أبي عبيد محمد ابن محمد بن عبد الله المعروف بالشريف الإدريسي)،نزهة المشتاق في اختراق الآفاق،مكتبة الثقافة الدينية،بور سعيد،مصر،دت.

3-الأصطخري (ابن إسحاق إبراهيم بن الفارسي المعروف بالكرخي ت نصف الأول من ق4هـ)،المسالك والممالك،تح:محمد جابر عبد العال الحيني،دار القلم،الجمهورية العربية المتحدة،1381هـ-1961م.

4-ابن بشكوال(ت587هـ-1191م)،الصلة، تح إبراهيم الأبياري،ج2،ط1،دار الكتاب المصري،القاهرة,141،هـ-1989م.

5-ابن-بطوطة(شمس الدين أبي عبد الله بن محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي779هـ-13041377م)،تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار،تح:عبد الهادي التازي، ج1،6، أكاديمية المملكة المغربية،الرباط,141،هـ-1997م.

6-البغدادي(إسماعيل باشا)،هدية العارفين في أسماء المؤلفين وأثار المصنفين،مج2، وكالة المعارف،اسطنبول،تركيا،1955م.

7-البكري(أبو عبيدة ت 487هـ-1094م)، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك ،دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، دت .

8-البلوي (خالد ابن عيسى ت780هـ-1387م)، تاج المفرق في تحلية علماء المشرق ، تح:الحسن السائح ، مطبعة محمد الخامس الثقافية ، فاس المغرب ،1990م.

9-التادلي (أبو يعقوب يوسف بن يحي بن الحريات ت617هـ-1220م)،التشوف في رجال التصوف،تح:احمد العباس السبتي،ط2،مطبعة النجاح الجديدة،دار البيضاء،المغرب،1997م.

10-التجيبي السبتي(القاسم بن يوسف ت730هـ-1452م)،مستفاد الرحلة و الاغتراب،تح :عبد الحفيظ منصور،العربية للكتاب،تونس،1395هـ-1975م.

11-الترمذي(أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة 209-279هـ824-892م)،الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي،تح:احمد بن محمد شاكر،ط2،شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده،باب2،رقم:2646-2647.

12-التمبكتي احمد بابا ت1036هـ-1627م،كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج،ط1،دار ابن حزم ،بيروت،1422هـ-2002م.

13-التميمي (ابو عبيد الله محمد بن عبيد الله بن عبد الكريم التميمي الفاسي ت603هـ-1207م)،المستفاد من مناقب العباد بمدينة فاس ومايليها نمن البلاد ،تح،محمد الشريف،ج1،ط1،دار المنشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية،تيطوان ،المغرب،2002م.

14-التنسي (محمد بن عبد الله ت 801هـ-1399م)،تاريخ ملوك تلمسان ،تح:محمود آغا بوعياد،دار موفم للنشر،الجزائر،2011م.

15-حجر العسقلاني (شهاب الدين احمد بن على بن محمد ت852هـ-1448م):

16*الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة،تح:صالح الكرنوكي،ج3، دار إحياء التراث العربي،بيروت،دت.

17*رفع الإصر عن قضاة مصر,تح:علي محمد عمر,ط1.مكتبة الخانجي،القاهرة،1418هـ-1998م.

18-الحموي (شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت ت626هـ-1229م)،معجم البلدان،ج1،2،4،5،دار صادر،بيروت،1977م.

19-الحميري (محمد بن عبد المنعم ت 900هـ-1495م)،روض المعطار في خبب الأقطار،تح:إحسان عباس،ط2،مكتبة لبنان،بيروت،1984م.

20-ابن حوقل(أبي القاسم النصيي)،صورة الأرض(المسالك والممالك والمفاوز و المهالك)،ط1،مطبعة بريل ،ليدن،1928م.

21-ابن الخطيب (لسان الدين محمد بن عبد الله السلماني ت 776هـ-1374م)،الإحاطة في أخبار غرناطة، تح :محمد عبد الله عنان ،مج1،ط2،مكتبة الخانجي،1393هـ-1973م.

22-ابن خلدون (عبد الرحمان ت808هـ-1406م):

22- *المقدمة،مر:خليل شحادة وسهيل زهير زكار،ج1،دار الفكر،بيروت،1421هـ-2001م.

23-*ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر،مر:سهيل زكار،ج6،7، دار الفكر،بيروت،1431هـ-2000م.

24-*رحلة ابن خلدون،ط1،دار السويدي، ابوظبي,2001م.
25-خلدون(يحي أبو زكرياء بن أبي بكر ت 788هـ-1386م)،بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد ،ج 1،دار بير بونطانا الشرقية،الجزائر،1903م.
26-ابن رامي (أبو عبد الله محمد بن إبراهيم اللخمي البناء ت179هـ-795م)،سلوك المالك في تدبير الممالك،تح:عبد العزيز بن فهد آل سعود، العاذرية للنشر،الرياض،دت.
27-ابن أبي الربيع (شهاب الدين أحمد ابن محمد ت272هـ-885م) ،سلوك المالك في تدبير الممالك ،تح :عبد العزيز بن فهد آل سعود ،العاذرية لنشر ،الرياض ،دت .
28-ابن أبي زرع علي (ت 741هـ-1340م):
29- * الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس،تح:الهاشمي فيلالي،المنصورة للطباعة،الرباط،المغرب،1927م.
30- * الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية،دار المنصور ،الرباط،1972م.
31-الزركشي(أبو عبدالله محمد ت ق9هـ)،تارخ الدولتين الموحدية والحفصية،تح:محمد ماضور،المكتبة العتيقة،تونس،2002م.
32-سحنون محمد (ت 256هـ-870م)،آداب المعلمين والمتعلمين،تح:محمود عبد المولى،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،دت.
33-السخاوي(شمس الدين محمد بن عبد الرحمان ت 902هـ-1428م)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع،دار الجيل،بيروت،1992م.
34-ابن سهل الأندلسي (القاضي أبي الأصبغ عيسى ت649هـ-1251م)،وثائق في شؤون العمران في الأندلس ،ط1 ،دم،1983م.
35-الشماع أبو عبد الله بن أحمد ،الأدلة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية ،تح :الطاهر ين محمد المعموري ،العربية للكتاب،دم،1984 م.
36-العبدري (محمد البلنسي ت720هـ-1320م)، الرحلة المغربية ، تح :سعد بوفلاقة ،منشورات بونة والدراسات ،الجزائر ،2007م.
37-الغبريني(أحمد بن أحمد أبو العباس ت704هـ-1309م) ،عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية ،تح :عادل نويهض ،ط2 ،دار الآفاق الجديدة ، بيروت ،1979م.
38-الغزالي(أبو حامد ت505هـ-1112م)،تهذيب إحياء علوم الدين ،تح :عبد السلام هارون ،ج1،دار سعد ،القاهرة ،دت

39-أبي الفدا (عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر ت732هـ-1331م)،تقويم البلدان،تح:رينودو البارون، دار صادر ،بيروت،دت.

40-الفراهدي(الخليل ابن احمد ت170هـ-787م)،العين ،تح:عبد الحميد هنداوي ،ج2 ،ط2 ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2002م .

41-ابن فرحون المالكي(ت 799هـ-1397م) ، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ، تح :محمد الأحمدي ، دار التراث ، القاهرة ،دت ،

42-الفيروز ابادي (مجد الدين محمد ابن يعقوب ت817ه)،القاموس المحيط ،ج3 ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،مصر ،دت

43-القلصادي (أبو الحسن ت891هـ-1486م)، رحلة القلصادي ، تح:محمد أبو الأجفان ، الشركة الوطنية التونسية، تونس ، 1978 م.

44- ابن قنفد انس الفقير وعز الحقير ،تح،محمد الفاسي ،منشورات المركز الجامعي ،الرباط،1965م.

45-قنفد (ابو العباس احمد الخطيب القسنطيني ت810هـ-1408م):

46- *الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية،تح:عبد الحميد التركي،التونسية للنشر،تونس،1968م.

47- *كتاب الوفيات،تح:عادل نويهض،ط4،دار الأفاق الجديدة،بيروت،1983م.

48-المراكشي (عبد الواحد ت647هـ-1249م)،المعجب في تخليص أخبار المغرب،تح:محمد سعيد،العريان ،ج3،القاهرة،1962م.

49-ابن مرزوق (أبو عبد الله التلمساني ت781هـ-1379م):

50-*المسندالصحيح في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن،تح:ماریاخیسوس بیغیرا،الشركة الوطنية ،الجزائر،1981م.

51-*المناقب المرزوقية ،تح:سلوى الزهري،ط1،مطبعة النجاح،دار البيضاء،المغرب،2008م.

52-مرمول (كربخال ت أواخر القرن 10هـ-16م)،إفريقيا،تر،احمد توفيق وآخرون،دار المعارف للنشر والتوزيع،الرباط،،المغرب،1989م.

53-ابن مريم (محمد الشريف الميلي المديوني التلمساني)، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان،تح:عبد الله محمد،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية،المحمدية ،الجزائر،2009م.

54-المقدسي(شمس الدين أبي عبيد الله محمد)،أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم،ط2،دار صادر،بيروت،1906م.

55-المقري (احمد بن محمد بن علي ت770هـ-1396م)،المصباح المنير، مكتبة لبنان ،بيروت،1987م.

56-المقري(أبو العباس أحمد بن محمد التلمساني ت759هـ-1357م) نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين الخطيب، تح :إحسان عباس ،مج5،2،دار صادر،بيروت،1408هـ-1988م.

57-المقريزي (زكرياء بن محمد بن محمود ت 845هـ-1442م)، آثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر ، بيروت ،د/ت .

58-المكناسي (أحمد بن محمد بن القاضي ت910هـ-1525م) ،ذيل وفيات الأعيان المسمى درة الحجال في أسماء الرجال ،تح :محمد الأحمدي ،ج2 ،ط1 ،دار التراث ،القاهرة ،1971

59-ابن منظور(جمال الدين أبو الفضل محمد بن مقرن ت711هـ-1379م)،لسان العرب،تح:عبد الله الكبير وآخرون،دار المعارف،القاهرة،دت.

60-مؤلف أندلسي عاش في ق8هـ،الحلل الموشية في ذكر الأخبار الأندلسية ،تح،سهيل زكار،دار الرشاد،دار البيضاء،المغرب،1979م.

61-مؤلف مجهول ق12م،الاستبصار في عجائب الأمصار،تح،سعد زغلول،دار الشؤون الثقافية لعامة ،العراق،1982م.

62-مؤلف مجهول،زهر البستان في دولة بني زيان760-764هـ/1359-1363م،تقديم:محمد بن احمد باغي،ط1،دار الأصالة للنشر والتوزيع،2011م.

63-مؤلف مجهول،كتبه في حدود 372هـ،حدود العالمين المشرق إلى المغرب،تح:يوسف الهادي،ط1،دار الثقافة للنشر،القاهرة،1419هـ-1999م.

64-النميري (ابن الحاج إبراهيم بن عبد الله بن محمد ت774هـ-1373م)،فيض العباب وإفاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة و الزاب،ط1،دار الغرب الإسلامي،بيروت،1990م.

65-الوزان(الحسن بن محمد الفاسي المعروف بليون الإفريقي ت بعد عام 957هـ-1550م)،وصف إفريقيا،تر: محمد الأخضر،ج2،ط2،دار الغرب الإسلامي،بيروت،1983م.

66-الونشريسي (ابو العباس احمد بن يحي ت914هـ-1508م)،المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل افريقية والمغرب والأندلس،تح:محمد حجي،دار الغرب الإسلامي،بيروت،1981م.

2-المراجـــــــــــع:

67-أحمد رمضان أحمد،الرحلة و الرحالة المسلمون،دار البيان العربي،السعودية،دت.

68- أعراب سعيد ، مع القاضي ابن العربي ،ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1987م

69-الأهواني أحمد فؤاد،التربية في الإسلام،دار المعارف،القاهرة،1968م.

70-برنشفنيك روبار ،تاريخ إفريقيا في العهد الحفصي من قرن13مالى 15م،تر:حمادي الساحلي، ج1،ط1،دار الغرب الإسلامي،بيروت،1988م.

71-بوطارن مبارك،العمائر الدينة في المغرب الأوسط،دار كنوز الحكمة،الأبيار،الجزائر،2011م.

72-تليسي بشير رمضان ،تاريخ الحضارة العربية الإسلامية،ط2،دار المدار الإسلامي،بيروت،2004م.

73-الجنحاني الحبيب،التاريخ الاقتصادي و الاجتماعي للمغرب الإسلامي ،ط2،دار الغرب الإسلامي ،بيروت،1986م.

74-جودت عبد الكريم يوسف،الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للمغرب الأوسط خلال القرنين الثالث و الرابع هجريين،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،2009م.

75-حاجيات عبد الحميد،أبو حمو موسى الزياني حياته وأثاره،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع،الجزائر،1974م.

76-حسن إبراهيم حسن،تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي،ج4،ط1،دار الجيل،بيروت،1996م.

77-حسني محمود حسين،أدب الرحلة عند العرب،ط2،دار الأندلس،بيروت،1403هـ-1983م.

دبور محمد علي،تاريخ المغرب الكبير،مؤسسة تاوالت الثقافية،دم,2001،م.

78-رفاعي على بن عبد الله،رواد علم الجغرافية في الحضارة العربية الإسلامية، مكتبة التوبة،دم،محرم1410هـ.

79-زركلي خير الدين،الأعلام، ج7،ط15،دار العلم للملايين،بيروت،ماي2002م.

80-زيادة نيقولا،الجغرافية و الرحلات عند العرب، الشركة العالمية للكتاب،بيروت،1962م.

81-السائح الحسن ،الحضارة الإسلامية في المغرب،ط2،دار الثقافة ،الدار البيضاء ،المغرب ،1986م.

82- السلاوي احمد بن خالد الناصري،الاستقصاء في أخبار المغرب الأقصى،تح:جعفر الناصري، ج3،دار الكتاب،الدار البيضاء،المغرب،1955م.

83-شامي صلاح الدين،الرحلة عين الجغرافية المبصرة،ط2،دار المعارف،الإسكندرية،1999م.
84-شاوش الحاج محمد بن رمضان ،باقة السوسان بالتعريف بحاضرة تلمسان عاصمة ملوك بني زيان، ج1،د .م .ج،الجزائر،2011م.
85-ضيف شوقي،عصر الدول و الإمارات(الجزائر,المغرب الأقصى،موريتانيا،السودان)،ط1،دار المعارف،القاهرة،دت.
86-عز الدين عمر احمد موسى ،دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي ،ط1،دار الشروق القاهرة،1983م.
87-عزب خالد والسيد محمد،مع ابن خلدون في رحلته،تقديم :إسماعيل سراج الدين،مكتبة الإسكندرية ،مصر،2006م.
88-علاوي محمد الظاهر ،العالم الزياني أبو مدين شعيب،دار الأمة،برج الكيفان،الجزائر،2011م.
عيدوس محمد حسين،المغرب العربي في العصر الإسلامي،دار الكتاب الحديث،القاهرة ،2008م.
89-غربي كمال،المساجد والزوايا في مدينة قسنطينة الأثرية،منشورات وزارة الشؤون الدينية،الجزائر،2011م.
90- فرحات يوسف،المساجد التاريخية الكبرى،دار الشمال ،ط1،طرابلس ،لبنان،1993م.
91-فيلالي عبد العزيز:بحوث في تاريخ المغرب الأوسط في العصر الوسيط، دار الهدى،عين مليلة، الجزائر،دت.
92- *تلمسان في العهد الزياني ،ج1،ج2،دار موفم للنشر،الجزائر،2007م.
93-قرباع عبد الجليل،التعليم بتلمسان في العهد الزياني،ط1،دار الجسور المحمدية ،الجزائر،2011م.
94-قنديل فؤاد،أدب الرحلة في التراث العربي، مكتبة الدار العربية للكتاب،القاهرة،2002م.
95-لعرج عبد العزيز محمود،مدينة المنصورة المرينية بتلمسان دراسة تاريخية أثرية في عمارتها وفنونها،ط1،مكتبة زهراء الشرق،القاهرة مصر،2006م.
96-لقبال موسى،المغرب الإسلامي،ط2،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع،الجزائر،1981م.
97-مارسي وليام وجورج ، المعالم الأثرية العربية لمدينة تلمسان ،تر:مراد بلعيد وآخرون ، الأصالة ،الجزائر العاصمة ،2011م.
98-محمدين محمد محمود،التراث الجغرافي الإسلامي،ط3،دار العلوم،الرياض،1419هـ-1999م.
99-مطوي محمد لعروسي،السلطنة الحفصية،دار الغرب الإسلامي،بيروت،1986م.

100-مقديش محمود،نزهة النضار في عجائب التواريخ و الأخبار،تح:على الزاوي ومحمد محفوظ،ط1،دار الغرب الإسلامي،بيروت،1988م.

101-مهنتل مقروس جهيدة،حاضرة قسنطينة كرتا النوميدية الرومانية،دار الهدى،عين مليلة ،الجزائر،2011م.

102-مؤنس حسين،أطلس تاريخ الإسلام،ط1،الزهراء للإعلام العربي،1987م.

103-نواب عواطف محمد يوسف ،الرحلات المغربية و الأندلسية ،مكتبة الملك فهد الوطنية ،السعودية ،1997م.

-مراجع بالغة الأجنبية :

- Bourouiba Rachid ,L'art Religieux Musulman En Algérie ,S.N.E.D ,Algérie ,1981.

3-المقالات والمجلات:

104-حساسن عبد الكريم،الحياة الاقتصادية في المغرب الأوسط بين القرنين 7هـ-9هـ-13م-15م،مجلة كان الإلكترونية، ع17،سبتمبر،2012م.

105-زيادة عادل محمد ،التراث المعماري الديني بتلمسان منذ عصر المرابطين ودوره في التواصل الحضاري بين شرق العالم الإسلامي وغربه،ج2،ملتقى تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية،منشورات وزارة الشؤون الدينية،الجزائر،2012م.

106-شهبي عبد العزيز،مركز تلمسان على مسالك التجارة في العصر الإسلامي الوسيط،ملتقى تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية،ج2،منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف،الجزائر،2010م.

107-علوي مصطفى،الأحوال الاقتصادية للمغرب الأوسط من خلال كتابات الرحالة والجغرافيين المغاربة مابين 7هـ-9هـ-13هـ15هـ،مجلة كان الإلكترونية، ع 14،ديسمبر2011م.

108-هواري فاطمة،النشاط الرعوي في المغرب خلال القرن الرابع الهجري العاشر ميلادي،مجلة كان الإلكترونية، ع8،2010م.

4-الرسائـــــل الجـــــــامعية:

109- بكاي هوارية ،العلاقات الزيانية المرينية سياسيا وثقافيا ،ماجستير،إشراف:بوداووية مبخوت،جامعة ابي بكر بالقايد، تلمسان،2007م-2008م.

110- بوتشيش أمينة،بجاية دراسة تاريخية وحضارية بين القرنيين السادس و السابع الهجريين،ماجستير، إشراف عبدلي لخضر،جامعة أبي بكر بالقايد،تلمسان،2007م-2011م.

111- بوحسون عبد القادر ،العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط والأندلس في العهد الزياني633-962هـ /1235-1454م،ماجستير ،إشراف :لخضر عبدلي،جامعة أبو بكر بلقايد ،2007-2008م.

112- بوخضار فايزة،مدارس المغرب الأوسط الزيانية والمرينية ،ماجستير،صالح بن قربة،جامعة الجزائر،2010م-2011م.

113- بوشقيف محمد،تطور العلوم في بلاد المغرب الأوسط خلال القرنين 8هـ-9هـ-14م15م،دكتوراه،عبدلي لخضر،تلمسان،2010م-2011م.

114- سيدي موسى محمد الشريف،الحياة الفكرية في بجاية من القرن 7هـ-10م،ماجستير،الجزائر،2001م.

115- شرقي نوارة، الحياة الاجتماعية في المغرب الأوسط في العهد الموحدي،542هـ-667هـ-1126م-1268م،ماجستير،عبد العزيز محمد محمود لعرج،الجزائر،2007م-2008م.

116- شقدان بسام كامل عبد الرزاق،تلمسان في العهد الزياني 633هـ-963هـ-1235م-1555م،ماجستير،هشام أبو رميلة ،جامعة النجاح الوطنية ،نابلس،فلسطين،2002م.

117- مكوي محمد،الأوضاع السياسية والثقافية للدولة العبد الوادية منذ قيامها حتى نهاية عهد تاشفين الأول 633هـ-1236م-737هـ-1337م،ماجستير،عبد الحميد حاجيات،جامعة أبو بكر بالقايد ،تلمسان،2000م-2001م.

118-عبد الله حسن عامر أحمد ،تاريخ دولة بني مرين وسياستها اتجاه مملكة غرناطة والممالك النصرانية (668-869هـ/1269-1465م)،ماجستير ،عدنان ملحم ،جامعة النجاح ،نابلس ،2003م. .

119- نميش سميرة ،دور أهل الذمة في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني من القرنيين 7هـ-10هـ-13م16م،ماجستير،عبدلي لخضر،جامعة أبي بكر بالقايد،تلمسان،2013م-2014م.

5-المعاجـــــم:

120-دهمان محمد احمد،معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي ،ط1،دار الفكر المعاصر بيروت،1990م.

121-رزقا عاصم محمد،معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية،ط1،مكتبة مدبولي ،2000م.

122-كحالة عمر رضا،معجم المؤلفين،ج1-2،ط1،مؤسسة الرسالة،بيروت،1414هـ-1993م.

123- مدكور إبراهيم ،المعجم الفلسفي ،المطابع الأميرية ،القاهرة ،1983م .

الفهـــــــارس

فهرس الآيات:

رقم الآية	السورة	الرواية	الصفحة
2-1	قريش	حفص	**5**
16	الأنعام	حفص	**5**
16	الملك	حفص	**5**
109	يوسف	حفص	**5**

فهرس الإعلام:

محمد -صلى الله عليه وسلم:5 ،15، 29، 41، 53، 61.

-أ-

إبراهيم بن محمد علي التازي :57.

إبراهيم بن يخلف التنسي: 48،49.

إبراهيم -عليه السلام-:38.

احمد بن زاغو:48، 57، 42، 64.

أبو إسحاق الواثق بن المستنصر:14، 66.

-ب-

ابن بطوطة:7، 10، 23، 45، 70.

أبو بكر بن العربي:8.

أبو بكر يحيى:14.

البكري:4، 26، 70، 71.

البلوي:3، 11، 23، 25، 27، 35، 36، 43، 60، 70، 71.

-ت -

أبو تاشفين: 20، 23، 43، 53، 36، 50، 67.

تجيبي السبتي:9، 55، 71.

التنسي:15، 48، 61.

-ث -

أبو ثابت:24، 67.

أبي ثابت عامر بن عبد الله:23.

-ج-

ابن جبير:7.

-ح-

أبو الحجاج يوسف بن إسماعيل الزيدوري:60.

أبي الحسن:23، 34، 41، 48، 49، 50.

أبو الحسن بن مخلوف:48، 59.

أبو الحسن علي بن القاسم المعروف

عبد الله بن علي بن سعيد:23.

أبي عبد الله حاجب بجاية:19.

عبد الله عمر بن محمد خميس:59.

عبد الله محمد الناصر:13.

أبو عبد الله محمد الناصر:13.

أبو عبد الله محمد بن العباس :59.

أبو عبد الله محمد بن جعفر:60.

عبد الله:17.

عبد المؤمن بن علي:12، 13، 15، 19، 45، 65.

العبدري:3، 9، 10، 26، 27، 32، 33،36، 37، 42، 43، 45، 48، 58، 59، 60، 64، 73.

عثمان بن يغمراسن:19، 22، 49، 67.

ابن عطو:21، 22.

العقباني:38، 44،48، 59،61.

علي الحسن:59.

أبو علي حسن بن علي بن عمر القسنطيني:60.

أبو علي منصور بن احمد بن عبد الحق المشدالي:58.

أبو عمران الفاسي:55، 71.

أبو عنان:16، 18، 19، 21، 23، 24، 41.

عيسى (ابني الإمام):48.

-غ-

الغزالي:3،73.

-ف-

فاطمة الزهراء رضي الله عنه:15.

-ق-

قابسي:52، 53.

أبو القاسم خلف بن عبد الله العزيز الغافري:60.

أبو القاسم عبد الخالق بن الوارث:60.

بالحداد:60.
أبو الحسن علي بن عبد الله:60.
أبو حفص عمر:14، 18، 21، 66.
أبو حمو موسى:15، 19، 20، 23، 49، 50، 57، 67.
أبو حمو موسى الثاني:24، 41، 49، 67.
الحموي:25، 26، 27، 72.
الحميري:

-خ-

ابن خلدون: 3، 4، 7، 11، 12، 17، 19،23، 24، 25، 26، 29، 34، 38، 45، 50، 53، 54، 56، 59، 61، 63، 65، 72، 76.
الخونجي:62.

-ر-

ابن الربيع:29.
ابن رشيد الفهري:8.
أبو الربيع سليمان الحميدي:60.

-ز-

ابن أبي زرع:29، 75.
أبو زكرياء بن أبي إسحاق:14، 17، 66.
أبو زكرياء يحيى:13، 14، 19، 66.
أبو زكرياء يحيى بن عامر:59.
أبو زيان محمد:20.
أبو زيد عبد الرحمن(ابني الإمام):50.
أبو زيد عبد الرحمان بن أبي يحيى:18.

-س-

أبو سعيد:24.
سعيد أعراب:8.
أبي سعيد بن يوسف:20، 23.

-ش-

شوقي ضيف:1.
أبو القاسم محمد بن البرجي الأندلسي:17.
القلصادي:3، 11، 26، 37، 47، 55، 56، 57، 59، 60، 64، 73.

-م-

محمد بن صالح الكناني:58.
محمد بن صالح بن احمد بن محمد ابو عبد الله الكناني الشاطبي:58.
محمد بن عبد السلام الهواري:57.
محمد بن مرزوق:60.
محمد بن يوسف السنوسي:84.
أبو محمد عبد الله:13، 66
أبو مدين شعيب:33، 56، 76.
ابن مرزوق:50، 55،61، 73.
مرمول:44،74.
المقري:46، 55، 59، 74.
المقريزي:25، 27، 74.
منصور بن علناس:36.
المهدي بن تومرت:12،14.
أبي موسى عمران المشدالي:35، 50.
موسى لقبال:1.

-ن-

ناصر المشدالي:59، 64.
ناصر بن حماد:26.
النميري:3،10، 12، 17، 18، 36، 67، 41، 44، 58، 63، 75.

-و-

الواثق أبو يوسف:16، 65.
الوزان:38، 39، 42، 43، 44، 48، 49، 50، 75.

-ي-

يحيى الهنيني:60.

-ع-

ابو العباس:17، 18، 19، 20، 66.

عبد الحق بن محيو:16.

أبو عبد الله الشريف التلمساني:48، 50، 55، 56، 61، 64.

أبو عبد الله المستنصر:14،

أبو يحيى بن أبي بكر:14، 17، 66.

يحيى بن غانية:13.

يعقوب بن عبد الحق:16، 21.

أبو يعقوب يوسف بن موسى الغماري المحساني:60.

يغمراسن:15، 19، 21، 32، 33، 39، 49، 64.

يوسف بن تاشفين:32، 49.

يوسف بن يعقوب:16، 21، 22، 23، 32.

فهرس الأماكن:

أدغست:77،
الإسكندرية:8،76.
الأندلس:10، 11، 12، 15، 32، 45، 48، 57، 73، 74، 77، 78.
بجاية:1، 2، 3، 4، 8، 10، 11، 14، 17، 18، 19، 20، 23، 26، 27، 32، 36، 37، 39، 44، 45، 47، 49، 56، 58، 60، 62، 63، 64، 66، 73.
بغداد:8،49.
بلنسية:9.
بيت المقدس:8.
تلمسان:1،3،4،10،15،16،19،20،21،22، 23،24،25،26،31،32،33،34،37،38،42، 43،44،45،46،47،48،49،50،55،56،57، 59،61،62،63،64،70،71،73،74،76،77، 78.
توات:1،22،45.
تونس:10، 11، 13، 14، 18، 19، 22، 36، 45، 56، 57، 66، 71، 72، 73.
جبال الشرات:12.
الجزائر :14،22،24،35،37،43،45،73،77.
حاحة:9.
الزاب:11،75.
سفاقص:18
السودان الغربي:10.
السوس:10.
الشام:8، 34، 49.
الصين:10.
طرابلس الغرب:12.
طرابلس:12،18،76.
طنجة:10.
عنابة،بونة:10،14،17،19،28،45،60،73.
فاس:2، 3، 8، 9، 10، 11، 21، 23، 31، 56، 57، 70، 71، 72.
قابس:18،52.
قسنطينة:10، 11، 14، 17، 19، 20، 23، 27، 36، 41، 43، 45، 59، 60، 63، 64، 66، 75، 76.
قنتورية:11.
القيروان: 2،18،31.
مازونة:15،45.
المدية:22،45.
مراكش:2،12،13،16،19،21،45،56،62،73.
مصر:9، 10، 34، 49، 70، 73، 77.
المغرب الأدنى:4،63.
المغرب الأقصى:4،10،48،63،76.
المغربالأوسط:1،2،3،4،9،10،11،14،16،17، 19،20،23،25،26،28،31،32،37،38،39،40، 41،42،43،44،45،46،47،48،49،50،52،55، 56،58،60،61،62،63،64،75،76،77،78.
مكة:7، 9، 10، 57.
مليانة:15،22،27،45.
المهدية:8،13.
النمصورة:11،16،23،72،77.
نهر ملوية:15.
الهند:10.
هنين:15، 22، 43، 44، 45.
وجدة:15،23.
وهران:4،15،22،23،26،27،50،57،60.

الفهـــــــارس

فهرس المحتويات:

مقدمة: 1
المدخـــــــــــــــــل: 6
المبحـــــــــــــــث الأول: 14
المطلب 1:نبذة تاريخية عن الدويلات التي قامت مابين ق 6-9ه/12-15م.....15
المطلب 2: حاضرة بجاية بين السيطرة الحفصية والصراع المريني الزياني: 20
المطلب 3: حاضرة تلمسان والنزاع المريني الزياني : 24
المبـــــــحث الثانـــــــــــــــــي : 28
المطلب 1 : وصف الرحالة لحواضر المغرب الأوسط.....29
المطلب 2 : شروط التعمير وتطور فن العمارة في المغرب الأوسط.....33
المطلب الثالث: الملامح العمرانية لمساجد ومدارس وأضرحة المغرب الأوسط 36
المبـــــــحث الثـــــالـــــــــــــث: 42
المطلب1:الحياة الاجتماعية: 43
المطلب2:الحياة الاقتصادية: 48
المبـــــــــــــحث الرابـــــــــــــع: 53
المطلب1:المراكز التعليمية في المغرب الأوسط 54
المطلب2:مناهج التعليم في المغرب الأوسط.....59
المطلب 3: علماء المغرب الأوسط وأهم العلوم المتداولة 63
الخـــــــــــاتمـــــــة.....70
الـــــــــــــملاحـــــــــــق 73
قائمة المصادر والمراجع.....85
فهرس الآيات:.....96
فهرس الإعلام:.....97
فهرس الأماكن: 100
فهرس المحتويات.....101